

الدلالات اللغوية والبيانية في قوله تعالى ﴿وَلِيَتَلَطَّفْ﴾ وأثرها على حياة الإنسان والمجتمع

يسرى أحمد البيرودي*

ملخص

هذه دراسة تحليلية موضوعية لآيات من كتاب الله الحكيم نقف فيها على الدلالات اللغوية والبيانية لمعنى (وليتلطف) ومشتقاتها في القرآن الكريم، ولقد استقصت الدراسة آيات التلطف والتلطيف التي وردت في الكتاب الحكيم، ثم تناولت الدراسة معاني التلطف والتلطيف لغويا واصطلاحيا، وبينت أنها من أصل لغوي واحد هو (لطف)، ثم بينت مرادفات كلمة التلطف والتلطيف، ومضاداتها من الألفاظ، ثم توسعت الدراسة في الكشف عن دلالات التلطف والتلطيف من حيث: المعاني، واللغة، والبلاغة، ثم كشفت الدراسة عن أثر اللطف على الأفراد والمجتمعات.

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي تنوع دلالات (اللطف)، فقد دلت على معاني العلم الشمولي والدقيق والكلي لله سبحانه وتعالى، كما دلت على معنى الرأفة والرحمة، ودلت أيضا عن حسن التعامل والملاطفة بين المخلوقات، فضلا عن أثر التعامل باللطف بين أفراد المجتمع، كما أن اللطف خلق إنساني جبل عليه بالفطرة، ينمو ويتطور في حياة الإنسان، وهو خلق إنساني نبيل يمنح الفرد استقرارا نفسيا وروحيا.

الكلمات الدالة: وليتلطف، اللطف، الدلالات اللغوية، الدلالات البيانية.

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن.

تاريخ قبول البحث: 2019/7/16 م.

تاريخ تقديم البحث: 2019/4/15 م.

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2022 م.

Linguistic and Rhetorical Connotations in the Qur'anic Verse ﴿Walyatalattaf﴾ and their Impact on Human Life and Society

Yusra Ahmad Alyabroudi

Abstract

This is an analytical and objective study of verses from the judicious book of Allah with regard to linguistic and rhetorical connotations for the meaning of ﴿Walyatalattaf﴾ and its derivatives in the Holy Qur'an. The study investigated verses of euphemism and kindness, addressed their linguistic and terminological meaning indicating their one linguistic origin which is (Latafa) and illustrated synonyms of euphemism and kindness and their lexicon antonyms. The study then explained euphemism and kindness connotations in terms of meanings, language and rhetoric. It then revealed the impact of kindness on individuals and societies.

Findings reflected the diversity of (Allutf) connotations as they indicated meanings of the comprehensive and precise science of Allah, meaning of leniency, mercy, proper treatment and courtesy. In addition, the study indicated the impact of the kindness on the society revealing that the kindness is an inborn human ethic granting individuals both physiological and spiritual stability.

Keywords: Walyatalattaf, Allutf, Linguistic connotations, Rhetorical connotations.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى هدى الأمة إلى طريق الحق والصواب، وعلمهم في كتابه الحكيم حسن التعامل والأخلاق، وأرشدهم إلى سبل المعاملات بين الأفراد والجماعات، وجعل بينهم خصال حميدة، وطباع كريمة منها التلطف أو ما يقصد به اللطف، وقد قصدت الكتابة في هذا الموضوع الهام لما له من مكانة رفيعة وعظيمة بين آيات القرآن الكريم، لا سيما في ضوء ما تعانيه معظم المجتمعات الإسلامية المعاصرة من تراجع لأساليب المعاملات والمخاطبات اللطيفة واللينة الرقيقة، ولعل من أهم أسباب هذا التراجع غياب النهج الإسلامي الواضح في تنشئة الأجيال على تعاليم الإسلام الحميدة المستقاة من الآيات القرآنية الكريمة والهدي النبوي الشريف، كما أن للتقدم التكنولوجي، ولإزدهار التقني المعاصر أثره في هذه المشكلة، فقد بدأت الأمة الإسلامية تشهد تراجعاً في أساليب التعامل بين أجيالها المتتابعة؛ لما فرضته الحياة التكنولوجية من روتين اجتماعي سبب إنعزالاً إنسانياً أدى إلى معاناة نفسية، وأزمة أخلاقية، فتراجعت فيها القيم الخلقية والروحية، وبات الإنسان مقيداً في تعامله مع الآلات التكنولوجية، فانعكس ذلك على طبيعته وتفكيره ومعاملته التي مالت إلى الجمود والبرود، وابتعدت عن الرقة واللطف واللين؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتناقش أثر التلطف واللطف ودلالاته البيانية واللغوية من خلال السياق القرآني الذي وردت فيه.

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة فيما يلي:

- 1- ما المقصود بلفظة التلطف، وما علاقتها بمعنى اللطف؟
- 2- ما هي دلالات التلطف واللطف البيانية واللغوية من خلال سياقاتها القرآنية التي وردت فيها؟
- 3- ما السبب وراء استعمال لفظتي التلطف واللطف في سياقات قرآنية معينة؟
- 4- ما هي النتائج المترتبة على التزام الأفراد والمجتمعات بمعاني التلطف واللطف؟

أهمية الدراسة

إن أهمية الدراسة تكمن في الآتي:

- 1- التأكيد على أهمية المعاني الدلالية للتلطف واللطف الواردة في آيات القرآن الكريم.
- 2- التأكيد على حاجة الأفراد والمجتمعات للتعامل بمعاني التلطف واللطف.

أهداف الدراسة

إن أهداف الدراسة تكمن في الأمور الآتية:

- 1- توضيح معنى التلطف واللفظ ودلالاته البيانية واللغوية من خلال الآيات الكريمة.
- 2- بيان أهمية التلطف واللفظ في كتاب الله سبحانه وتعالى من خلال تفاسير القرآن الكريم.
- 3- بيان أهمية حاجة الأفراد والمجتمعات للتلطف واللفظ في حياتهم.

الدراسات السابقة

لا شك أن الدراسات والكتب التي تناولت اللطف متعددة، ولكن بحسب اطلاعي لا توجد دراسة مخصصة في الدلالات اللغوية والبيانية في معاني التلطف واللفظ الواردة في القرآن الكريم، وما هو أثرها على حياة الأفراد والمجتمعات، علما أن العديد من الكتب تناولت اللطف وأشارت إلى مجالاته، لكن هذه الإشارات خلت من عمقها البياني واللغوي، فلم تكن كافية في إيضاح هذا الموضوع، إذ لم تكن به عناية بيانية لغوية كما هو الحال في هذه الدراسة التي حصرت آيات اللطف والتلطف، وبينت معانيها، وعلاقتها وكشفت عن بنائها البياني واللغوي.

منهج البحث:

لقد اعتمدت الدراسة على المنهجين الآتيين:

- المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء الآيات القرآنية الكريمة الواردة في لفظي التلطف واللفظ، وبيان معانيها الدلالية في سياقها الذي وردت به.
- المنهج التحليلي: وذلك بدراسة لفظي التلطف واللفظ الواردة في الآيات القرآنية، وتحليلها تحليلًا علميًا موضوعيًا، وبيان مدى أثرها على حياة الأفراد في المجتمعات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى ثلاثة مباحث جاءت كما يلي:

- المبحث الأول: معاني التلطف واللفظ من خلال الآيات، مع ذكر ما يقاربها وما يضادها.
- المطلب الأول: تعريف التلطف واللفظ لغة.
- المطلب الثاني: تعريف التلطف واللفظ اصطلاحًا.
- المطلب الثالث: الألفاظ المقاربة للفظ التلطف واللفظ ومضادتها في المعنى.

- المبحث الثاني: الدلالات البيانية واللغوية لمعاني التلطف واللف من خلال تفسير الآيات في سياقها القرآني.
- المبحث الثالث: أثر التلطف واللف على حياة النفس الإنسانية.

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: معاني التلطف واللف من خلال الآيات، مع ذكر ما يرادفها وما يضادها.

يحمل التلطف واللف معان عدة ورد ذكرها في المعاجم اللغوية، والمؤلفات العلمية، وهذه المعاني جاءت مستقاة من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على التلطف واللف، كما أن للتلطف واللف ما يقاربها في المعنى وما يضادها، لذا قبل أن نتعرف على معنى التلطف واللف في الآيات الكريمة يجب أن ندرك المعنى اللغوي، والاصطلاحي للتلطف واللف، وما يرادفهما من معان وما يضادهما.

المطلب الأول: تعريف التلطف واللف لغة.

التلطف واللف مادتهما واحدة في اللغة، وهو مصدر الفعل الثلاثي (لطف) كما يذكر ابن فارس "لطف: اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق، ويدل على صغر في الشيء، فاللطف: الرّفق في العمل، يقال: هو لطيف بعباده؛ أي رؤوف رفيق" (Ibn Fares, 1979). وفي التهذيب للأزهري اللطف هو "ضد الجفاء، وهو البر والتكرمة" (Al-Azhari, 2001).

ويعرف الراغب الأصفهاني اللطف بقوله: "اللطيفُ إذا وصف به الجسم فصدّ جتل، وهو الثقيل، يقال: شعر جتل؛ أي: كثير، ويعبر باللطافة واللف عن الحركة الخفيفة، وعن تعاطي الأمور الدقيقة، وقد يعبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة، ويصحّ أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه، وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم، قال تعالى: الله لطيف بعباده" (Al-Isfahani, 1992) واللطيف "الذي وصل إليك أريك في رفق" (Al-Kfoumi, 1998)، وفي المعجم الوسيط جاء "التلطف بمعنى انتقى وترفق واحتال، واللف الهدية، ومن قبل الله تعالى التوفيق والهداية، واللفيف البر بعباده الرفيق بهم والعالم بخفايا الأمور ودقائقها، وكلام لطيف غمض معناه وخفي، وشيء لطيف ليس بجاف" (Mustafa, ND) واللف في معجم العين "البر والتكرمة. وأنا لطيف بهذا الأمر أي رفيق بمدراته وهو الذي لا يتجافى في

الكلام وغيره" (Al-Farahidi, ND) أما في تاج العروس "فهو الرفق، لظفا بالضم إذ رفق به، وأنا أظف به إذ أريته مودة ورفقا في معاملة" (Al-Zabidi, 1987). وجاء اللطف عند النووي بمعنى "الرفقة والرفق، فقال أهل اللغة اللطف وهو الرفق والبر" (Al-Nawawi, 1996)، وفي أساس البلاغة اللطف "شيء لطيف ليس بجاف، ومن المجاز عود لطيف، وكلام لطيف، وهو لطيف الجوانح، وإن فيها للطفافة خلق، وفلان لطيف بهذا الأمر، رفيق بمداراته، والله لطيف بعباده وقد لطف بهم، ولطف الشيء لظفا ولطفافة، صار لطيفا، وألطفه بكذا أتخفه وبره، وأهدى إليه لظفا وألظافا، وما أكثر تخفه وألظافه! وكم أتخف وألطف، وأم لطيفة بولدها وهي تلطفه إظافا، وألطف له في القول، وألطف في المسألة إذا سألت سؤالا لطيفا، ولطفه ملاطفة، وتلاطفوا: تواصلوا، ولطف الكتاب وغيره، جعله لطيفا، وتلطف للأمر وفي الأمر: ترفق وتلطف بفلان، احتلت له حتى اطلعت على أسرارها، (وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا) وداء ملاطف، مداخل، والضلوع: اللواطف: الدواني من الصدر ولطف يلطف إذا دنا" (Al-Zamakhshari, 1998). فالناظر فيما حملته المعاني اللغوية السابقة لكل من التلطف واللطف يجدها تنماهي مع مفاهيم مشتركة كالرفقة والرفق، والليونة، وهي مفاهيم لا تخرج عن الفعل والقول الإنساني تجاه الآخرين.

المطلب الثاني: تعريف التلطف واللطف اصطلاحا.

يندرج التلطف واللطف في منظور مختلف العلماء تحت معنى واحد هو الرفق والترفق، سواء بالأفعال أو الأقوال، فهي عند علماء البلاغة باب من أبواب الكناية، إذ ذكرها الثعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) تحت فصل "في الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه" (Al-Tha'alibi, 2000): إذ قصد به حسن التعبير عن المعنى المقصود، فاللطف "الكلام الحسن" (Zaki, 1985) وهو أيضا "حسن التعبير. وهو إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة أو أكثر قبولا" (Omar, 1982) ومن جانب آخر فاللطف هو "وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه" (Olman, 1992).

أما من خلال الاستعمال القرآني لكلمة اللطف والتلطف، فقد وردت في القرآن الكريم في ثمانية مواضع جاءت سبعة منها مقرونة بالله سبحانه وتعالى ومضافة إليه، ووردت مرة واحدة بصيغة الأمر في سورة الكهف، وهذه المواضع هي:-

- قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
(Al-An'am, 103)

- قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّبْحِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (Yusuf, 100)
- قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِنَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (Al-Kahf, 19)
- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Al-Hajj, 63)
- قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Luqman, 16)
- قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَرْنَا مَا يَنْتَلِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (Al-Ahzab, 34)
- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (Al-Shura, 19)
- قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-Mulk, 14).

وذكر البيهقي أن معنى اللطف في الآيات السابقة مضاف إلى الله سبحانه وتعالى وهو صفة له" فاللطيف هو البر بعباده، وهو من صفات فعله، وقد يكون بمعنى العالم بخفايا الأمور، فيكون من صفات ذاته" (Al- Bayhaqi, 1998). وقال الغزالي "إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله سبحانه وتعالى" (Al-Ghazali, 1987). وبذلك للطف والتلطف مراتب من جهة" الدقة والرفق، وكمال اللطافة إنما يتحقق في الله عز وجل، فهو تعالى لطيف لا يتصور فيه غلظة ولا خشونة بوجه، وهو نور منبسط ولا يحجبه شيء، ولا نهاية في دقته ورفقه، وهو اللطيف المطلق الحق. وهذه الحقيقة يلزمها التوجه والمعرفة إلى الجزئيات والاحاطة بالدقائق والرأفة والعطوفة والبر والإحسان" (Al-Mustafawi, 1416AH). ويضيف ابن عاشور إلى أن الوصف من اللطف مأخوذ من "لاطف ولطيف فيكون اللطيف اسم فاعل بمعنى المبالغة يدل على حذف فعل من فاعله ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ واللطيف صفة مشبهة أو اسم فاعل، فإن اعتبرت وصفا جاريا على لطف بضم الطاء فهي صفة مشبهة تدل على

صفة من صفات ذات الله تعالى؛ وهي صفة تزيهية تعالی عن إحاطة العقول بماهية أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته... وإن اعتبر اللطيف اسم فاعل من لَطَفَ بفتح الطاء فهو من أمثلة المبالغة يدل على وصفه تعالى بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته وإتقان صنعه في ذلك وكثرة فعله ذلك، فيدل على صفة من صفات الأفعال" (Ibn-Ashur, 2000). واللطيف في مفهوم البغوي "الذي يوصل الإحسان إلى غيره بالرفق" (Al-Baghawi, 1997).

أما الصنعاني فيقول اللطف هو "سلوك طريق توصل إلى المطلوب" (Al-San'ani, 1986). بينما قال صاحب مشارق الأنوار اللطف هو "المبالغة في البر على أحسن وجوهه وكذلك في كل شيء... ويضيف- ويضم اللام وسكون الطاء هو البر والتخفي، وقال بعضهم إذا كان ذلك برفق ومنه في أسماء الله تعالى اللطيف قيل البر بعباده من حيث لا يعلمون وقيل العليم بخفيات الأمور، وقيل الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية أي غمض وخفي ذلك" (Al-Yahsabi, 1978). وأخيرا ويعد هذا الاستقصاء اللغوي والاصطلاحي للطف فإن المتلقي يدرك أن ما ورد من معان التلطف واللفظ لغويا واصطلاحيا فيما سبق يجدها تتمحور في معان مشتركة مقارنة، فاللطف في نظر الدراسة الوصول إلى الغاية المقصودة أو الهدف المنشود بحذر ورفق دون إلحاق أذى أو صدور إساءة للآخرين، واللطف صفة من صفات الله واسم من اسمائه.

المطلب الثالث: الألفاظ المقارنة للفظ التلطف واللطف ومضاداتها في المعنى

يلتقي مفهوم التلطف واللطف مع مفردات معينة بينهما تقارب، ولعل من أبرز الألفاظ المتقاربة للتلف واللطف ما يلي:

- الرفق: لغة هو "حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل" (Al-Munawi, 1410AH). وهو "ضد الخرق والعنف، مأخوذ من الثلاثي (رفق).. ورفق يرفق رفقا فهو رقيق بكذا أي لطيف به" (Ibn Duraid, 1984). والرفق "لين الجانب" (Al-Jazari, 1979). وفي منظور الجباني فإن الرفق صفة تتصل بمعنى اللطف ودلالاته، إذ يقصد بالرفق "لطافة الفعل" (Al-gianni, 1984). أما اصطلاحا فهو رديف اللطف، وهو "التذرع بالشفقة والرحمة مع جميع المخلوقات لا فرق بين إنسان وحيوان، والعطف على البؤساء والضعفاء ومعاملة جميع الناس بالرفقة، ولين الجانب، والابتعاد عن القسوة والغلظة" (Al-Dajawi, 1991). فالرفق هو سلوك يدل على التلطف واللطف في التعامل واللفظ، وعلى أخذ الأمور بأيسر الطرق وأطفها، بعيدا عن العنف والأذى.

- الرأفة: والرأفة في الأمر أو طلب الشيء يدل على معنى "رفع المكروه وإزالة الضرر" (Al-Kfoumi, 1998). أي بالتلطف مع الناس من خلال دفع الضرر عنهم، والعطف بحالهم بأيسر العبارات وأرقها، فالرأفة تكون دفع المكروه والرحمة إيصال المحبوب.. والرأفة للمذنبين، والرحمة للتائبين" (Al-Samarqandi, ND).
- اللين: وهو مصدر من الفعل الثلاثي (لين) " فاللام والياء والنون كلمة واحدة وهي اللين ضد الخشونة، ويقال في ليان من العيش أي رخاء ونعمة" (Ibn Fares, 1979). وقد ورد أن اللين خلق حميد يقترب من مفهوم اللطف في معاملة الناس، فاللين اصطلاحاً هو "سهولة الانقياد للحق والتلطف في معاملة الناس وعند الحديث إليهم" (Bin Hamid, 1998).
- **مضادات التلطف واللطف:**
يقصد بمضادات التلطف واللطف ما يخالفهما في المعنى ودلالاته من الصفات المذمومة، والأخلاق المكروهة عند الأفراد والجماعات، ولعل من أهمهم:
 - الفظاظة: الكلام الجاف الغليظ، وفي اللغة "الفظاظة هي القسوة" (Al-Qalqashandi, 1981). والفظاظة "ضد الكرم، فمن كانت له فظاظة غلظ قلبه، والفظاظة سوء الخلق" (Al-Tirmidhi, 1987) واصطلاحاً هي "سوء الخلق وجفوة الفعل" (Al-Masri, 1992). فالفظاظة نقيض اللطافة وهي من منظور الدراسة جفاء لفظي أو فعلي وتقع في اللفظ أكثر منها في الفعل، لذا يقال رجل فظ المنطق؛ ومعناه خشن الكلام.
 - الشدة: ومعناه لغة "الصلابة في الجواهر، وهي نقيض اللين والجمع شدد.. والارتفاع والامتداد، والمغالبة" (Al-Zabidi, 1987). والشدة "القوة وهي ضد الرخو" (Nakri, ND). وبمقارنتها بصطلح اللين نجدها على النقيض منه فهي تعني الحدة في اللفظ والفعل.
 - الفحش: لغة يقصد به معان كثيرة، كالزنا، والشرك، والبخل، ولكن ما يعيننا هنا ما تعنيه نقيض التلطف واللطف، فهي من هذا الباب تعني "كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة" (Ibn Fares, 1979) ورجل فاحش "هو الذي يتكلف سب الناس ويفحش عليهم بلسانه" (Al-Azhari, 2001) ويقصد بها "ما تجاوز الحد" (Al-Munawi, 1410AH). من لفظ أو فعل، واصطلاحاً هو "عدوان الجواب" (Al-Kfoumi, 1998) وهو أيضاً "ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال" (Al-Munawi, 1410AH).

- الغلظة: لغة "ضد الرقة في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك" (Al-Zabidi, 1987)، وهو ضد اللطف واللين، لما يفهم من معناه الملازم لمعنى الجفاء في القول والخشونة في الفعل والقول والتصرف في الأمور.

المبحث الثاني: الدلالات المعنوية، واللغوية، والبلاغية لمعاني التلطف واللفظ في آيات التلطف واللفظ.

اعتنى كثير من مفسري القرآن الكريم باللفظة القرآنية عناية شملت جميع تفاصيلها الدلالية، المعنوية، واللغوية، والبلاغية، ففي الجانب المعنوي رصد المفسرون العمق الذي شكلته معاني الألفاظ وعلاقتها بالآيات التي وردت بها، كما اهتموا بالتركيب النحوية وبيان أثرها على الأساليب البلاغية وعطائها الدلالي، إذ أدرك المفسرون أنه لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن الكريم إلا من خلال فهم لغته العميقة، ودلالاته المتعددة.

ويقصد بعلم الدلالة بمفهومه الواسع ذلك العلم الذي يشتمل على دراسة الدلالة المعجمية، ودلالة الصيغة ودلالات التركيب النحوي والبياني، وغير ذلك من دلالات تؤدي إلى فهم عميق للنص القرآني الكريم، وذلك أن "علم اللغة الحديث لم يحصر الدلالة اللغوية في مجرد دلالة اللفظ وإنما جعلوه علما على كل ما يتعلق بإشعاعات المعنى وإيحاءاته وهو الذي سموه معنى المعنى، مثل ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر في المعنى، ودراسة التركيب الصرفي لتبيين دلالة الصيغة الصرفية، ومراعاة الجانب النحوي أي الوظيفة النحوية للكلمة داخل الجملة، وللجملة داخل العبارة ثم دراسة التعبيرات التي لا تكشف عن معناها إلا في حالة تركيبها كالأمثال ونحوها" (Okasha, 2005). وعلم الدلالة هو "أن يكون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول الدال والثاني المدلول.... والدلالة عند (أهل العربية) هي فهم المراد (القصد) لا فهم المعنى مطلقا بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم فهم المعنى مطلقا، سواء أَرادَه المتكلم أو لا" (Al-Tahoni, 1996).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هذه الدراسة تسعى إلى تناول الدلالات المعنوية، واللغوية، والبلاغية لآيات التلطف واللفظ الثمانية الواردة في القرآن الكريم، وبيان مدى أثر هذه الدلالات في فهم النص القرآني الكريم من خلال التفاسير القرآنية الكريمة التي تفاوتت باهتمامها التحليلي لآيات القرآن الكريم من حيث بيان المعنى واللغة، والبلاغة أو البيان.

المطلب الأول: الدلالات المعنوية

يقصد بالدلالات المعنوية في هذه الدراسة ما تضمنته لفظتي التلطف واللفظ الواردة في الآيات القرآنية الكريمة من معان عامة، ارتبطت بالتكوين العام للحياة البشرية، فورود "كلمة اللطف ومشققاتها ثمانى مرات فى القرآن الكريم" (Fu'ad, 1987) بمعان مختلفة، يحمل المتلقى على النظر فى الجوانب المعنوية العميقة لكلمتي التلطف واللفظ، لا سيما وأن هذه الكلمة ذات الأصل الواحد عملت على تأسيس حياة إنسانية، ونظام تعامل بشري مع مختلف الأفراد والجماعات، ولعل من أهم الدلالات المعنوية التي تضمنها التلطف واللفظ ما يلي:

- العلم الشمولي الكلي، أو العلم المطلق "فإنه لا يخفى عليه شيء إلا يراه ويعلمه، فإنه لطيف باستخراج الأشياء خبير بمكانها" (Al-Qurtubi, 2006)، فإنه العالم بخفايا الأمور والكون والحياة، وهو علم شمولى محيط بدقائق الأشياء وصغائر الأمور، وهذا يتجلى فى قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-An'am, 103)

فالإدراك هنا يعنى الإحاطة بكل شيء، ومعنى (لا تدركه الأبصار) "أى هو الذى أحاط علمه بالظواهر والبواطن، وسمعه بجميع الأصوات الظاهرة والمخفية وبصره بجميع المبصرات، صغارها، وكبارها، ولهذا قال (هو اللطيف الخبير) الذى لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا والخبايا والبواطن، ومن لطفه أنه يسر عبده إلى مصالح دينيه، ويوصلها إليه بالطرق التى لا يشعر بها العبد، ولا يسعى فيها، ويوصله إلى السعادة الأبدية والفلاح السرمدي، من حيث لا يحتسب، حتى أنه يقدر عليه الأمور التى يكرهها العبد، ويتألم منها، ويدعو الله أن يزيلها لعلمه أن دينه أصلح، وأن كماله متوقف عليها، فسبحان اللطيف لما يشاء، الرحيم بالمؤمنين" (Al-Sa'di, 2000)، فإنه سبحانه وتعالى لطيف خبير لعلمه ومعرفته وإدراكه الذى يعجز عنه أى مخلوق؛ لذا قال الماوردي: "وهو اللطيف الخبير تحتل وجهين من التأويل، أحدهما، لطيف بعباده فى الإنعام عليهم خبير بمصالحهم، والثانى: لطيف فى التدبير خبير بالحكمة (Ibn-Ashur, 2000)، وهذا دليل على أن معنى اللطف جاء بمعنى العلم الشمولى والكلي والمطلق لله سبحانه وتعالى المتضمن الرفق بهم والرفقة لحالهم، وهذا يتوافق مع ما ذكره القاسمى فى محاسن التأويل "وقوله {وهو يدرك الأبصار} أى يرى جميع المرئيات ويبصر جميع المبصرات، لا يخفى عليه شيء منها {وهو اللطيف} أى الذى يعامل عبده باللفظ والرفقة، {الخبير} أى العليم

بدقائق الأمور وجلياتها، وجوز أن تكون الجملة تعليلا لما قبلها على طريقة اللف، أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير". (Al-Qasimi, 1957)

ويورد البقاعي الخلاف في مسألة المقصدية من معنى لطف الله، ويرجح أن اللطف ليس المقصود به العلم، فقال: "فاعلم أنهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم، وقال آخرون: بل المراد من يكون فاعلا للأشياء اللطيفة التي تخفي كيفية عملها على أكثر الفاعلين، ولهذا يقال: إن لطف الله بعباده عجيب ويراد به دقائق تدبيره لهم وفيهم، وهذا الوجه أقرب وإلا لكان ذكر الخبير بعده تكرارا" (Albaghaei, 1995).

والواقع أن كثيرا من المفسرين أو لنقل جمهور المفسرين يرون أن اللطيف اسم جامع مانع، متعدد المعاني، ومتربط الجوانب، ولا يقتصر على معنى دون آخر، وهو ما أشرنا إليه سابقا في تفصيل وبيان معاني التلطف واللفظ، لذا لا يوجد سبب لصنع مثل هذا الإشكال، أو اختلاق تصورات محدودة لإطار يحمل معان متعددة.

ويتجلى اللطف في معنى العلم الشمولي والكلي في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَالِ حَبَةً مِّنْ خَزْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Luqman, 16). فهذا تأكيد آخر على سعة علم الله، ومعرفته المطلقة، فإله سبحانه وتعالى يعلم بخفايا الأشياء، ففي حديث لقمان الحكيم مع ابنه تصريح مليء بالثقة بقدرة الله سبحانه وتعالى، فالله الذي يهيء الأسباب ويقدرها، ويعلم بعلمه الدقيق الذي يعجز عنه أي مخلوق أن هذه الحبة أين ستكون، ومتى ستكون، وكيف ستكون فسبحان من كان أمره بين الكاف والنون، فيقول كن فيكون.

ويشير السمعاني إلى "أن معنى الآية هو الإحاطة بالأشياء صغيرها وكبيرها، وإن الله لطيف خبير لطيف باستخراج الخردلة، خبير بمكانها، وفي بعض التفاسير أن هذه الحكمة آخر حكمة تكلم بها لقمان، فلما تكلم بها انشقت مرارته من هيبتها فتوفى" (Al-Sam'ani, 1997)، فاللطيف هو "العالم باستخراجها ومكانها" (Al-Tha'labi, 2002). وقال الطبري: "إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت، خبير بموضعها". (Al-Tabari, 2001) فالله اللطيف الذي "يصل علمه إلى كل خفي، خبير بكنهه". (Al-Baydawi, ND) وقال البقاعي: "لطيف أي: عظيم المن بالوجوه الخفية الدقيقة الغامضة في بلوغه إلى أمر أراده حتى بصد الطريق الموصل فيما يظهر للخلق". (Albaghaei, 1995) أما القاسمي فيقول عن معنى اللطف في هذه الآية "إن الله لطيف؛ أي ينفذ علمه وقدرته في كل شيء، وخبير؛ أي يعلم كنه الأشياء، فلا يعسر

عليه" (Al- Qasimi, 1957) . فاللطف في هذه الآية الكريمة جاء بمعنى العلم والمعرفة الشمولية، هذه المعرفة التي تتمحور في قدرته سبحانه وتعالى في كيفية استخراج المثقال الصغير حجما والدقيقة وزنا من جوف صخرة صماء، دون تحطيم للصخرة، وهذه العملية تحتاج إلى قدرة وعلم دقيق؛ لذا فإله لطيف بعلمه وقدرته.

ومن معاني لطف إله تعالى أيضا بيان مظاهر قدرته وعلمه الواسع الشامل الدقيق في معرفة الكلام سره وجهه، وهذا ما يبدو في قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-Mulk, 13-14) ففي هذه الآيات بيان لعلم إله سبحانه وتعالى فهو مطلع على عوالم الغيب في النفوس، إذ يعلم سبحانه وتعالى ما في نفس الإنسان سواء أصرح بالقول أم أخفاه، ومعنى اللطف في الآية مندرج في سياق استفهامي يثبت قدرة إله تعالى وسعة علمه، وفي ذلك يقول أبو حيان "أينتفي علمه بمن خلق، وهو الذي لطف علمه ودق وأحاط بخفيات الأمور وجلياتها؟". (Abu Hayyan, 2010) وفي تفسير لطف إله واقتترانه بعلمه الواسع في هذه الآية يقول القاسمي: "ألا يعلم من خلق؛ أي: ألا يعلم السر والجهر من خلق الأشياء، والخلق يستلزم العلم، كما قال: وهو اللطيف الخبير؛ أي اللطيف بعباده، الخبير بأعمالهم، وقيل معنى الآية: ألا يعلم من خلقه، وهو بهذه المثابة (من) مفعول، والعائد مقدر، قال الغزالي: إنما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق الأمور وغوامضها، وما لطف منها، ثم يسلك في إيصال ما يصلحها سبيل الرفق، دون العنف، والخبير هو الذي لا يعزب عن علمه الأمور الباطنة، فلا تتحرك في الملك والملكوت ذرة، ولا تسكن أو تضطرب نفس، إلا وعنده خبرها، وهو بمعنى العليم". (Al- Qasimi, 1957) إن الناظر في هذه الآية يجد ظاهرها قد برز في أمرين "الإسرار والإجهار، ومعناه: ليستوا عندكم إسراركم وإجهاركم في علم إله بهما، ثم أنه علله بأنه عليم بذات الصدور؛ أي بضمايرهم قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به، ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمهر والمسهر والمجهر، من خلق الأشياء، وحاله أنه اللطيف الخبير، المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن.. (ومن أسباب نزول هذه الآية): روي أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر إله رسوله عليها، فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد، فنبه إله على جهلهم" (Al-Zamakhshari, 2009) .

وقال ابن عاشور في التفريق بين علم الله وعلم البشر من خلال هذه الآية: "والعلم يتعلق بذوات الناس وأحوالهم لأن الخلق إيجاد، وإيجاد الذوات على نظام مخصوص دال على إرادة ما أودع فيه من النظام، وما ينشأ عن قوى ذلك النظام، فالآية دليل على عموم علمه تعالى ولا دلالة فيها على أنه تعالى خالق أفعال العباد للانفكاك الظاهر بين تعلق العلم وتعلق القدرة... وعلم الله محيط بذوات الكائنات وأحوالها فبعد أن أنكر ظنهم انتقاء الله بما يسرون، أعلمهم أنه يعلم ما هو أعم من ذلك، وما هو أخفى من الأسرار من الأحوال، فاللطيف العالم بخبايا الأمور والمدير لها برفق وحكمة، والخبير، العليم الذي لا تعزب عنه الحوادث الخفية التي من شأنها أن يخبر الناس بعضهم بعضا بحدوثها" (Ibn-Ashur, 2000).

- الرفق والرأفة: إن الله رفيق بمخلوقاته، رؤوف بأمرهم وأحوالهم، يعلم كيف يدبر الأمر ويصرف الأشياء، ففي قصة يوسف عليه السلام تتجلى معاني الرفق والرأفة الربانية بنبيه يعقوب عليه السلام، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (Yusuf, 100).

تقدم هذه الآيات الكريمة تلخيصا لحياة يوسف عليه السلام منذ أن حلَّ عداء إخوته له في نفوسهم، كما تبرز هذه الآيات لطف الله في يوسف عليه السلام وبوالديه وأخوته، بعد معاناة وألم فراق، ثم التعرض للسجن، فسبحان الرفيق الرؤوف بعباده، وسبحان مقلب الأحوال، فالله سبحانه وتعالى يقدم لنا في هذه الآيات الكريمة معاني الرفق والرأفة بحال الأنبياء، فكيف بحال العباد والمخلوقات؟! يقول القرطبي: "إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ" أي رفيق بعباده، وقال الخطابي اللطيف هو البرُّ بعباده، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، واللطيف هنا العالم بدقائق الأمور، والمراد هنا الإكرام والرفق" (Al-Qurtubi, 2006). وقال الثعلبي في هذا السياق: "إن ربي لطيف ذو لطف وصنع لما يشاء عالم بدقائق الأمور وحقائقها" (Al-Tha'labi, 2002).

وحقيقة اللطف كما يذكر السمعاني: "إن ربي لطيف بمن يشاء، وحقيقة اللطف هو الذي يوصل الإحسان إلى غيره برفق" (Al-Sam'ani, 1997)، والملاحظ أن لطف الله بيوسف عليه السلام كان بعد زمن طويل، زمن قد يشعر الإنسان فيه بانقضاء الوقت ومضيه، وقلة فرص اللقاء مع أهله، لكن الله سبحانه وتعالى أردف قوله ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ بقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّهُ

هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} لعلمه سبحانه وتعالى وحسن تقديره وتدبيره، يقول الألوسي: "فهو لطيف التدبير لما يشاء من الأمور، رفيق أي لطيف التدبير له إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته تعالى، ويتسهل دونها، وحاصله أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها، ولنفوذ مشيئته سبحانه فإذا أراد شيئاً سهل أسبابه، أطلق عليه جل شأنه اللطيف؛ لأن ما يلفظ يسهل نفوذه" (Al-Alusi, 1415AH). ففي هذه الآية الكريمة اجتمع معنى الرفق بالتقدير الألهي للأمور، فانه سبحانه وتعالى قدر اللقاء وسهل أسبابه رافة بحال أنبيائه يعقوب ويوسف عليهما السلام، لا سيما يعقوب عليه السلام الذي لم ييأس من روح الله سبحانه وتعالى؛ فكان الله رفيقا بالأب والأبن عليهما السلام.

ومن معاني اللطف التي حملتها الآيات الكريمة في سياق الرفق والرافة، الرفق بالعباد في الرزق، ففي قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (Al-Shura, 19) أي أن الله لطيف بعباده "رفيق بهم يوصل إليهم الخير والرزق بمنتهى العناية والرفق". (Rida, 1990) فانه لطيف بالتدبير، رؤوف بالعباد، حريص على "إيصال ما يفتقرون من خير الدين والدنيا". (Al-Qasimi, 1957) فانه كما يذكر الطبري "نو لطف بعباده يرزق من يشاء فيوسع عليه، ويقتر على من يشاء منهم، وهو القوي الذي لا يغبله ذو أيدٍ لشدته، ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته، العزيز في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه" (Al-Tabari, 2001)، واللطف أو الرافة والرفق بالعباد يكون في وجهين كما ذكر القرطبي: "يلطف بهم في الرزق من وجهين: أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات، والثاني أنه لم يدفعه إليه مرة واحدة فتبذره، وقال الحسين بن الفضل: لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره، وقال الجنيد: لطيف بأوليائه حتى عرفوه، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه، وقال محمد بن علي الكتاني: اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع إليه، فحينئذ يقبله ويقبل عليه" (Al-Qurtubi, 2006).

- أما في قوله تعالى: ﴿الْم تَرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Al-Hajj, 63).

فيتجلى اللطف بمعنى الرحمة والرافة، فسياق الآية يشير إلى رحمة الله تعالى ولطفه بالأرض والعباد، فبعد إنزال الله للمطر تصبغ الأرض خضراء، وهذا فضل من الله وبيان لنعمه على خلقه، فهو اللطيف الخبير؛ أي العالم المقدر، الذي وسعت رحمته كل شيء "فاللطيف واصل علمه أو فضله إلى كل شيء، والخبير بمصالح الخلق ومنافعهم". (Al-Zamakhshari, 2009)

ويشير البغوي إلى أن هذه الآية توضح أن الله رفيق بأرزاق عباده واستخراج النبات من الأرض". (Al-Baghawi, 1997) ويذكر أبو حيان: "إن الله لطيف؛ أي: باستخراج النبات من الأرض بالماء الذي أنزله، وخبير بما يحدث عن ذلك النبات من حب وغيره، وقيل خبير بالصنع الكثير، وقيل خبير بمقادير مصالح عباده فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان، وقال ابن عباس: لطيف بأرزاق عباده، خبير بما في قلوبهم من القنوط، وقال الكلبي: لطيف بأفعاله، خبير بأعمال خلقه، وقال ابن عطية: اللطيف المحكم للأمر برفق" (Abu Hayyan, 2010) .

ومن آيات اللطف الدالة على معنى الرفق والرفقة بالمرأة، قوله تعالى ﴿وَأذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (Al-Ahzab, 34) ففي هذه الآيات إشارة إلى لطف الله سبحانه وتعالى ومنه وفضله على أمهات المؤمنين بأن اختارهن أزواجا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول الطبري: "إن الله كان ذا لطف بكنٍّ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجا.... ويعني بالحكمة ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن؛ وذلك السنة" (Al-Tabari, 2001).

وقال الماوردي: "الحكمة فيها وجهان: أحدهما السنة، قال قتادة، والثاني: الحلال والحرام والحدود، قال مقاتل، إن الله كان لطيفا خبيرا، قال عطية العوفي: لطيفا باستخراجها، خبيرا بموضعها" (Al-Mawardi, 2010) ، ويذكر الزمخشري في تفسير هذه الآية وعلاقتها باللطف أن الله سبحانه وتعالى قام بتذكير زوجات النبي صلى الله عليه وسلم "أن بيوتهن مهابط للوحي، وأمرهن أن لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين: هو آيات بينات تدل على صدق النبوة؛ لأنه معجز بنظمه، وهو حكمة وعلوم وشرائع.. إن الله كان لطيفا خبيرا، خير علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم، فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لأن يكونوا أهل بيته، أو حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين" (Al-Zamakhshari, 2009) .

إن الله سبحانه وتعالى رؤوف بزوجات النبي صلوات ربي عليه وسلم، خبير بما يصلح له منهن، وعليم بما عليهن فعله تجاه نعمة اختيارهن، فزوجات النبي صلى الله عليه وسلم مكلفات بالتبليغ وتعريف المسلمين بما ينزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما يصدر عنه من سنن وأقوال وأفعال، وفي هذا يقول القاسمي: "فهذا أمر لهن بأن يذكرن ولا يُعفلن ما يقرأ في بيوتهن من آيات كتاب الله تعالى، وسنة نبيه اللتين فيهما حياة الأنفس وسعادتها وقوام الآداب والأخلاق، وذكر ذلك مستوجب لتصور عظمته ومكانته وثمره منفعتة، وذلك يجزّ إلى العمل به..اذكرن هذه النعمة

حيث جعلتن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي، مما يوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة، حثا على الإتهاء والانتشار فيما كلفه، قال أبو السعود: والتعرض للتلاوة في البيوت دون النزول فيها، مع كونها مهبط الوحي لعمومها جميع الآيات ووقوعها في كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من التذكر والتذكير، بخلاف النزول وعدم تعيين التالي؛ لتعم تلاوة جبريل وتلاوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوتهن، وتلاوة غيرهن، تعليما وتعلما، إن الله كان لطيفا خبير؛ أي يعلم ويدبر ما يصلح في الدين" (Al- Qasimi, 1957) .

- حسن المعاملة، والملاطفة واللين في القول والفعل: وقد ورد هذا المعنى في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (Al-Kahf, 19).

إن الناظر في معاني دلالات (وليتلطف) في هذه الآية الكريمة يجدها تضمنت دستوراً ربايياً مشرعا للحياة البشرية، فهذه اللفظة في سياقها القرآني ناسبت موقعها إذ جاءت بمقصدية أراد من خلالها فتية الكهف أن يتعاملوا فيها مع البشر في شرائهم ما يحتاجونه من السوق، ومجيء هذه اللفظة منح الفتية مبالغة في الحذر، وبعدا عن الخشونة في التعامل حتى لا ينكشف أمرهم عند الملك وأتباعه فيقتلونهم أو يفتنون بالعذاب بتهمة خروجهم عن دين الملك، يقول الثعلبي "وليتلطف أي وليترفق بالشراء وفي طريقه، وفي دخول المدينة" (Al- Tha'labi, 2002) .

ويشير البيضاوي أن التلطف في مسألة فتية الكهف جاءت في معنى تكلف اللطف؛ أي "وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يُعرف، ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور" (Al-Baydawi, ND) أي الشعور بالفتية الآخرين في الكهف، وفي تفسير القاسمي أن معنى التلطف الوارد في هذه الآية تضمن ثلاثة أمور هي "التلطف في المبايعة، واختيار الطعام، أو في أمر التخفي، حتى لا يشعر بالكم ودينكم" (Al- Qasimi, 1957).

وذهب الألوسي إلى أن المعنى ذاته فقال: "وَلْيَتَلَطَّفْ أَي وَلِيَتَكَلَّفِ اللُّطْفَ فِي المَعَامَلَةِ كَيْلَا تَقَعَ خِصُومَةٌ تَجْرُ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَوْ لِيَتَكَلَّفِ اللُّطْفَ فِي الاسْتِخْفَاءِ دُخُولًا وَخُرُوجًا، وَقِيلَ لِيَتَكَلَّفِ ذَلِكَ كَيْ لَا يَغْبِنَ فَيَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا أَي لَا يَفْعَلْنَ مَا يُوْدِي إِلَى شُعُورِ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ بِكُمْ تَأْسِيسًا عَلَى هَذَا وَهُوَ عَلَى الأَوَّلِينَ تَأْكِيدٌ للأمر بالتلطف" (Al-Alusi, 1415AH). وبذا يكون من معاني التلطف حسن المعاملة، واللين في القول والفعل فانه سبحانه وتعالى عندما أورد لفظه

(التلطف) في نهاية سياق الآية أراد بذلك التأكيد على أن جميع الأفعال التي تسبق (التلطف) من الذهاب إلى المدينة، ثم احضار أطايب الطعام، ثم الإتيان به، يجب أن يرافقه التلطف واللين فيما سبق من أفعال، ثم جاء التعليل بعد أمر التلطف، وذلك للتأكيد على أهمية التلطف في الدخول والخروج من المدينة.

وأخيراً نجد أن الدلالات المعنوية التي حملها التلطف واللفظ من خلال الآيات القرآنية السابقة جاءت بمقاصد دلالية مختلفة، فمنها ما حمل صفة الله سبحانه وتعالى في المعرفة الواسعة الشاملة الدقيقة التي تتجاوز حدود الإدراك عند كل المخلوقات، فاللفظ الملازم لصفة الله واسمه ينم عن العلم الشمولي والمعرفة الكلية التي يتصف بها الله، ويعجز عنها أي مخلوق من مخلوقاته، كما جاء التلطف واللفظ بمعنى الرفق والرأفة والرحمة، فالله رؤوف رحيم بالعباد، يعلم حاجاتهم، ويقدر أرزاقهم، خبير بشؤونهم، صغيرها وكبيرها، فقد اجتمع معنى اللطف بمعنى رفق الله ورحمته بحال المخلوقات جميعها، وأخيراً جاء التلطف واللفظ يحمل معنى تشريع دستوري حياتي، يكشف عن أهميته في التعامل بين الناس، لذا اقترن التلطف بمعنى اللين والبعد عن الخشونة في الأقوال والأفعال للوصول إلى الغاية المقصودة وتحقيق الهدف المنشود، ولم يرتبط بالخشونة والغلظة التي لا طائل من وراء التعامل بها.

المطلب الثاني: الدلالات اللغوية

تشكل الدلالات اللغوية مصدراً مهماً من مصادر التفسير القرآني، فاللغة يستعان بها على رد التفسيرات القائمة على فهم خاطئ لآيات القرآن الكريم، كما تكشف الدلالات اللغوية عن أبعاد عقديّة مختلفة ومن ذلك اسهامها في إصدار المجتهدين أحكامهم العقديّة والشريعة، فالإمام بالأحكام ودرك المقاصد يحتاج إلى فهم الدلالات اللغوية، أو كما ذكر الزمخشري "إنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها إلا وافقارها للعربية بين لا يدفع، ومكشوف لا يتقنع ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبني على الإعراب، والتفسير مشحونة بروايات النحويين البصريين والكوفيين" (Al-Zamakhshari, 1993).

ويشير صاحب كتاب (الخصائص) في باب مفاده (أن العلم بالعربية يؤمن من الاعتقادات الدينية الباطلة) "علم أن هذا الباب من أشرف أبواب الكتاب، وأن الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه نهاية، وذلك أن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها وإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب

الكافية بها" (Ibn Jinni, ND). لذلك اجتهد المفسرون لغوية مختلفة لما للدلالة اللغوية من أهمية في إيضاح المعاني المنغلقة، والمفاهيم المستعصية، بغية التسهيل على المتلقين وإحاطتهم الكلية بالمعرفة الشمولية للدلالات القرآنية فقد "طمع كل المستندين في تأويل القرآن إلى اللغة في أن تكون الحجة اللغوية برهاناً على صحة تأويلهم وفساد تأويل غيرهم، فبات الدليل اللغوي على صحة التأويل دليلاً مادياً موضوعياً على أحدية التأويل، وإقصاء ما عداه مما لا تحتمله اللغة" (Al-Jatlawi, 1998).

ولقد جاءت الدلالات اللغوية لآيات التلطف واللفظ محملة بأبعاد نحوية وصرفية متعددة، وقد سعت الدراسة إلى استجلاء هذه الدلالات وتبيان علاقتها بالمعنى الذي قصدت إليه الآيات الكريمة.

- قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
(Al-An'am, 103).

يقول محي الدين درويش عن إعراب هذه الآية "هذه الجملة خبر خامس، وتدركه الأبصار فعل ومفعول به مقدم وفاعل، وهو يدرك: السواو عاطفة، وهو مبتدأ، وجملة يدرك الأبصار خبره، وهو: السواو حرف عطف وهو مبتدأ، واللطيف خبر أول، والخبير خبر ثاني" (Al-darwish, 1992). فهذه الآية تخبر عن قدرة الله سبحانه وتعالى، كما تبين مدى سعة علمه ودقته وشموله، وهذا ما يؤكد قول ابن عاشور: "جملة ابتدائية لإفادة عظمته تعالى وسعة علمه، فعظمته جل عن أن يحيط به شيء من أبصار المخلوقين، وذلك تعريض بانتقاء الأهمية عن الأصنام التي هي أجسام محدودة محصورة متحيزة، فكونها مدركة بالأبصار، من سمات المحدثات لا يليق بالإلهية، ولو كانت آلهة لكانت محتجة عن الأبصار، وكذلك الكواكب التي عبدها بعض العرب، وأما الجن والملائكة وقد عبدهما فإنهما وإن كانا غير مدركين بالأبصار في المتعارف لكل الناس ولا في كل الأوقات إلا أن المشركين يزعمون أن الجن تبدو لهم تارات في الفياقي وغيرها" (Ibn-Ashur, 2000).

ويشير صاحب الجدول في إعراب القرآن إلى أن "لا تدركه الأبصار جملة استثنائية، وجملة يدرك الأبصار في محل رفع خبر المبتدأ هو، وجملة هو اللطيف في محل نصب" (Safi, 1995). فجملة "وهو اللطيف الخبير معطوفة على ما قبلها، فهي في محل نصب حال". (Al-durrah, 2009) ومن هنا ندرك أن الآية الكريمة جملة اسمية مخبرة عن حالة لطف الله،

ومتعلقة بتبيان قدرته سبحانه وتعالى الذي وسع علمه كل شيء، فهي وصف جلي لمعنى دقة علمه وسعته سبحانه وتعالى.

أما قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (Yusuf, 100) ففي هذه الآية جاءت جملة (إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم) جملة اسمية تضمنت مؤكدات خبرية (إن) ف (إن) واسمها وخبرها ولما متعلقان بلطيف؛ أي لطيف التدبير لأجله رفيق، وجملة يشاء صلة، وإن واسمها وهو ضمير فصل أو مبتدأ، والعليم الحكيم خبران لأن أو لهو. (Al-darwish, 1992) وتقدير الجملة لطيف للذي، أو لشيء يشاؤه" (Al-durrah, 2009). فالمقصود أن لطف الله نابع من معنى مشيئته ورأفته بعباده، ولعل وقوع جملة "إن ربي لطيف جملة استئنافية تفيد معنى التعليل" (Safi, 1995)، فيه إشارة لطف الله وحكمته، فهي جملة "مستأنفة ابتداء لقصد الاهتمام بها وتعليم مضمونها.. وجملة إنه هو العليم الحكيم، مستأنفة أيضا أو تعليل جملة إن ربي لطيف لما يشاء وحرف التوكيد للاهتمام، وتوسيط ضمير الفصل للتقوية" (Ibn-Ashur, 2000). أي لتقوية روابط المعنى بدلالاته اللغوية.

أما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (Al-Kahf, 19) جاءت لفظة (وَلْيَتَلَطَّفْ) "فعل مضارع مجزوم" (Safi, 1995) والجملة "عطف على فليأتكم، ولا: الواو عطف، ولا الناهية، ويشعرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية، والفاعل مستتر تقديره هو، وبكم متعلقان بيشعرن، أحداً: مفعول به منصوب" (Al-darwish, 1992). ويذكر ابن عاشور أن "صيغة الأمر في قوله فليأتكم وليلتطف أمر لأحد غير معين سيوكلونه، أي أن تبعثوه يأتكم برزق، ويجوز أن يكون المأمور معينا بينهم وإنما الإجمال في حكاية كلامهم لا في الكلام المحكي، وعلى الوجهين فهم مأمورون بأن يوصوه بذلك، وقيل الناء من كلمة وليلتطف هي نصف حروف القرآن عدداً" (Ibn-Ashur, 2000).

أما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Al-Hajj, 63) فقد جاءت "الهمزة للاستفهام وهو بمعنى الإخبار، وتر فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، من السماء جار ومجرور متعلق بأنزل، الفاء عاطفة وليست سببية لأن إصباح

الأرض مخضرة لا يتسبب عن رؤية وإنما يتسبب عن نزول المطر نفسه، ثم إن الإستفهام معناه الإخبار والتقدير؛ أي قد رأيت أن الله أنزل المطر.. فجملة تصبح الأرض في محل رفع معطوف على أنزل، فتصبح بمعنى أصبحت أو الدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمن كما يقول الزمخشري، والجملة عند أبي البقاء خبرا لمبتدأ محذوف هو ضمير القصة المقدر، والجملة الإسمية إن الله لطيف مستأنفة لا محل لها من الإعراب" (Safi, 1995). فاللطيف هنا جاءت بمعنى "اللطيف باستخراج النبات من الأرض رزقا للعباد، والحيوان، والخبير بالتدابير الظاهرة، والباطنة، وخبير بحاجات العباد، وفاقتهم، وخبير بما في قلوب العباد إذا تأخر المطر عنهم" (Al-durrah, 2009).

إذن جاءت لفظة اللطف متوافقة في معناها مع سياقها الإعرابي، فقوله: "إن الله لطيف خبير جملة جاءت في موقع التعليل للإنزال؛ أي أنزل الماء المتفرغ عليه الاخضرار لأنه لطيف؛ أي رقيق بمخلوقاته؛ ولأنه عليم بترتيب المسببات على أسبابها" (Ibn-Ashur, 2000). فاللطف هنا اقترن بقدرة الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده "إن الله لطيف خبير أي الذي يدرك بواطن الأشياء وخفياتها وسرائرها، الذي يسوق إلى عباده الخير، ويدفع عنهم الشر بطريقة لطيفة تخفى على العباد، ومن لطفه أنه يُري عبده عزته في انتقامه، وكمال اقتداره، ثم يظهر لطفه بعد أن أشرف العبد على الهلاك، ومن لطفه أنه يعلم مواقع القطر من الأرض، ويزور الأرض في بواطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر الذي خفي على علم الخلائق، فبينت منه أنواع النبات، والخبير بسرائر الأمور، وخبيا الصدور، وخفايا الأمور" (Al-Sa'di, 2000).

أما قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Luqman, 16). فقد جاءت جملة "إن الله لطيف خبير المقصد من المقدمة أو كالنتيجة من الدليل، ولذلك فصلت ولم تعطف؛ لأن النتيجة كبدل الاشتمال يشتمل عليه القياس، ولذلك جيء بالنتيجة كلية بعد الاستدلال بالجزئية، وإنما لم نجعلها تعليلًا لأن مقام تعليم لقمان ابنه يقتضي أن الأبن جاهل بهذه الحقائق، وشرط التعليل أن يكون مسلما معلوما من قبل العلم بالمعلل ليصح الاستدلال به، ويجوز أن تكون معترضة بين كلام لقمان تعليما من الله للمسلمين، واللطيف من يعلم دقائق الأشياء ويسلك في إيصالها إلى من تصلح به مسلك الرفق، فهو وصف مؤذن بالعلم والقدرة الكاملين؛ أي يعلم ويقدر وينفذ قدرته... ففي تعقيب يأت بها الله، بوصفه اللطيف، إيماء إلى التمكن منها وامتلاكها بكيفية دقيقة تناسب فلق الصخر

واستخراج الخردلة منها مع سلامتها وسلامة ما اتصل بهما من اختلال نظام صنعه، وهنا قد استوفى أصول الاعتقاد الصحيح" (Ibn-Ashur, 2000). فجملة "إن الله لطيف خبير، جملة تعليلة (تبين المقصد من لطف الله وقدرته سبحانه وتعالى، وكيفية استخراج الحبة من الصخرة، والناظر في سياق الجملة الإعرابي يجدها جملة تضمنت أسلوب الشرط). فجملة يأت بها الله وقعت جواب الشرط غير المقترن بالفاء" (Safi, 1995). الأمر الذي يؤكد حتمية الثقة بقدرة الله وبسعة علمه، فالله قادر على الإتيان بحبة الخردل بقوته وعظمته، فالله لطيف بهذه الحبة وبالصخرة التي تحتويها، وهنا يتبين للمتلقي مدى لطف الله بمخلوقاته، فلفظ الله شامل للأحياء والجماد. أما عن الدلالة اللغوية في قوله (لطيفا خبيرا) الواردة في قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُلْتَمَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (Al-Ahzab, 34) فقد جاءت "جملة إن الله كان لطيفا خبير تعليلا للأمر وتذييل للجمل السابقة، والتعليل صالح لمعامل الأمر كله لأن اللطيف يقتضي إسداء النفع بكيفية لا تشق على المسدود إليه". (Ibn-Ashur, 2000) فجملة تخير عن لطف الله ورأفته بالعباد "إن الله كان لطيفا جملة في محل رفع خبر إن، وخبيرا خبر ثاني للفعل الناقص كان" (Safi, 1995). ولم تقف عند حدود الإخبار أو التعريف برحمة الله ولطفه وقدرته بل أكدت على هذه النواحي في الجملة التي تضمنت مؤكداً خبرية (نون النسوة) وأداة التوكيد (إن).

ويلاحظ الناظر في هذه الآية الكريمة أن فعل الأمر (اذكرن) جاء مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ومعطوفا على (أطعن) الوارد في سياق آية سابقة، وهذه أفعال أمرية تستلزم الطاعة والامتثال لأوامر الله سبحانه وتعالى لأنه اللطيف بهن، فالله سبحانه وتعالى "وجه إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الأمر والنهي ما هو صلاح لهن، وإجراء للخير بواسطتهن، وكذلك في تيسيره إياهن لمعاشرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وجعلهن أهل بيوته، وفي إعدادهن لسماع القرآن وفهمه، ومشاهدة الهدى النبوي، كل ذلك لطف لهن وهو الباعث على ما وجهه إليهن من الخطاب ليتلقين الخبر ويبلغن، ولأن الخبير أي العليم إذا أراد أن يذهب عنهن الرجس ويظهرهن حصل مراده تاما لا خلل ولا غفلة، فمعنى الجملة أنه تعالى موصوف باللطف والعلم كما دل عليه فعل (كان) فيشمل عموم لطفه بهن وعلمه بما فيه نفعهن" (Ibn-Ashur, 2000). ويؤكد السعدي على أن معنى اللطف في هذه الآية حيث جاء من باب حث نساء النبي صلى الله عليه وسلم على الإخلاص " فلفظه وخبرته يقتضي حثهن على الإخلاص وإسرار الأعمال ومجازاة الله على تلك الأعمال". (Al-Sa'di, 2000) أما عن الدلالة اللغوية لكلمة (اللطيف) في قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (Al-Shura, 19) فيشير ابن عاشور إلى أن هذه

"الجملة توطئة لجملة من كان يريد حرث الآخرة نزل له في حرثه، لأن ما سيذكر في الجملة الآتية أثر من آثار لطف الله بعباده ورفقه بهم.. فالجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً مقدمة لاستئناف الجملة الموطأ لها وهي جملة (من كان يريد حرث الآخرة نزل له في حرثه)، وعباده عام لجميع العباد، وهو نوع الإنسان لأنه جمع مضاف، وجملة (يرزق من يشاء) في موضع الحال من اسم الجلالة، أو في موضع الخبر عنه.. والمشية مشيئة تقدير الرزق لكل أحد من العباد ليكون عموم اللطف للعباد باقياً، فلا يكون قوله (من يشاء) في معنى التكرير، إذ يصير هكذا يرزق من يشاء من عباده الملطوف بجميعهم، وما الرزق إلا من اللطف، فيصير بعض المعنى المفاد، فلا جرم تعين أن المشيئة هنا مصروفة لمشيئة تقدير الرزق بمقاديره" (Ibn-Ashur, 2000).

إن جملة "الله لطيف، جملة ابتدائية مكونة مبتدأ (الله) وخبر (الطيف)، وعباده متعلقان بلطيف، وجملة يرزق خبر ثان، وجملة يشاء صلة، والواو حرف عطف، وهو مبتدأ، والقوي خبر أول، والعزير خبر ثان" (Al-darwish, 1992). فالملاحظ أن الخبر في هذه الجملة متعدد ولعل السبب في ذلك أن الله قصد أن "يخبر بلطفه بعباده ليحبوه ويتعرضوا للطفه وكرمه" (Al-Sa'di, 2000). فتعدد الخبر أمر مقصود، وغاية منشودة، فإعلام العباد بلطف الله تقدم على رزقهم، لأن الله لو لطف بعبادة لفتح عليه أبواب السماء، ولرزقهم دون احتساب، ولكن كل شيء عنده بمقادير لذلك جاءت جملة (من يشاء) لتضبط سياق فهم العباد للطف الله في الرزق، فبحسب اقتضاء حكمته ولطفه يرزق من يشاء، ثم عقب بجملة (وهو القوي العزيز) لتبين قدرته وحاله على لطف ورزق من يشاء دون تحديد أو تقييد، فأنه لا يعجزه أن يلطف بجميع العباد، ولا يعجزه أن يرزقهم. أما عن دلالة (اللطيف) اللغوية الواردة في قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-Mulk, 13-14) فقد جاءت الجملة الأسمية (وهو اللطيف الخبير) في محل نصب حال، تبين لطف الله سبحانه وتعالى بعباده، وقد جاءت الجملة الإسمية بعد تركيب استفهامي (الهمزة) و(لا) النافية، و(يعلم) فعل مضارع مرفوع، (من) اسم موصول في محل نصب مفعول به، والفاعل مستتر يعود على الله تعالى، والمعنى من هذا التركيب الاستفهامي الوارد في الآية "أينتفي علمه بمن خلق وهو الذي أحاط بمكنونات الأمور وجلياتها.. والاستفهام معناه الإنكار" (Al-darwish, 1992).

وأكد صاحب الجدول على أن نوع الإستفهام في هذه الآية هو استفهام إنكاري، قائلًا: "ألا: استفهام إنكاري ونفي.. وجملة يعلم من خلق استئنافية، وجملة خلق موصولة لا محل لها من

الإعراب، وجملة هو اللطيف في محل نصب حال" (Safi, 1995). بينما ذهب الثعلبي إلى جواز أن يكون "الاستفهام للتفهيم وإيصال العلم إلى من لا يعلم أو يشك، أو الذي يريد أن يتيقن ولا يقصد منه التوبيخ، وهو من عظيم من الله تعالى مع خلقه حيث يوصل إليهم العلم به في غاية الرفق واللفظ" (Al- Tha'labi, 2002).

ويقول الزمخشري في دلالة العلاقة اللغوية في تركيب هذه الآية: "وجوز أن يكون مَنْ خَلَقَ منصوبا بمعنى: ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله، وروى أنّ المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء، فيظهر الله رسوله عليها، فيقولون: أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد، فنبه الله على جهلهم. فإن قلت: قدرت في ألا يَعْلَمُ مفعولا على معنى: ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلق، فهلا جعلته مثل قولهم: هو يعطى ويمنع، فكان المعنى: ألا يكون عالما من هو خالق، لأنّ الخلق لا يصح إلا مع العلم؟

قلت: أبت ذلك الحال التي هي قوله وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ لأنك لو قلت: ألا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير: لم يكن معنى صحيحا، لأنّ ألا يعلم معتمد على الحال، والشيء لا يوقت بنفسه، فلا يقال: ألا يعلم وهو عالم، ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء (Al-Zamakhshari, 2009). ويؤكد السعدي على الإتفاق اللغوي والمعنوي بين اللطيف وما حملته من دلالات "فمن معاني اللطيف أنه الذي يطف بعبده ووليه، فيسوق إليه البرّ والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال، حتى أنه يذيقه المكاره ليوصله بها إلى المحاب الجليلة والمطالب النبيلة" (Al-Sa'di, 2000).

وبعد النظر في الدلالات اللغوية التي حملتها كلمة اللطيف ومشتقاتها نجد أن هذه الكلمة توافقت مع العمق الدلالي اللغوي، فكشفت لفظة اللطيف عن علم الله المطلق، والدقيق، والشمولي، فاللطيف هو الله الذي يحيط بدقائق الأشياء وكلياتها، ويعلم ما خفي منها، وما أعلن، واللطيف هو الرفيق الرؤوف الرحيم بعباده "فإذا اعتبر اللطيف اسم فاعل من لطف بفتح الطاء، فهو من أمثلة المبالغة يدل على وصفه تعالى بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته، وإتقان صنعه في ذلك، وكثرة فعله ذلك، فيدل على صفة من صفات الأفعال، وعلى هذا المعنى حمله سائر المفسرين والمبينين لمعنى اسمه اللطيف في عداد الأسماء الحسنى، وهذا المعنى هو المناسب في كل موضع جاء في وصفه تعالى مفردا متعديا باللام أو الباء" (Ibn-Ashur, 2000).

المطلب الثالث: الدلالات البلاغية

يقصد بالدلالة البلاغية أي "دلالة اللفظ على معناه مطابقة، وعلى جزئه تضمن، وعلى لازمه الذهني التزام" (Al-Ansari, 1999). ولقد عنيت الدلالة البلاغية عند البلاغيين "بالمفردة والتركيب، فتناولت الدلالة الحقيقية والمجازية التي وسمتها بانحراف الدلالة وتتمثل في ظواهر بلاغية مثل التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية وهناك جوانب أخرى تتعلق بالقيمة الفنية للمعنى كالوضوح والغموض، والمبالغة والغلو، وجوانب تتعلق بمعاني بعض الظواهر البلاغية التي تبنى على مبدأ التقابل، وبذا فقد عني الدرس البلاغي بدراسة المعاني من خلال اللفظ الدال وارتباطه بمدلوله أو من خلال مباحث بيانية أو بديعية" (Shennawa, 2007).

ويعد القرآن الكريم "هو الباعث الأكبر على التأليف في علوم اللغة والبلاغة.. وللبلغة وظيفة أساسية ترتبط بالجذور الأولى؛ وهي التعرف على أسرار الإعجاز، والبحث عما يميز التعبير والنظم القرآني" (Qasim, 2002). لذا فإن الناظر في معظم كتب تفسير القرآن الكريم يجدها تبحث في الدلالات البلاغية لآيات القرآن الكريم وما تضمنته هذه الدلالات من ألوان بلاغية، ومن أمثلة هذه التفاسير، تفسير الكشاف للزمخشري، وعنه يقول الذهبي "وامتاز الزمخشري ببراعته في علوم البلاغة واللغة وظهر ذلك جليا في تفسيره فالقارئ في كتابه يجده كثير التبحر في اللغة حيث يذكر القراءات والإعرابات بين الكتاب وما في القرآن من الثروة البلاغية والإعجاز التي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن معارضته والإتيان بمثله" (Al-Dhahabi, 2000). كذلك من التفاسير التي اهتمت بالجانب البلاغي تفسير ابن عاشور، حيث يستجلي فيه القارئ ألوانا بلاغية متنوعة، يربطها ابن عاشور بسياق استدلالى تفسيري، بأسلوب تفصيلي بياني، كما يلحظ المتلقي تأثر أصحاب الإتجاه المعجمي بالجانب البلاغي في آيات القرآن الكريم، مما دفعهم لإصدار معجم خاص بالأساليب البلاغية في القرآن الكريم، وقد أفادت هذه الدراسة من هذه التفاسير، والمعجم في استقصاء الدلالة البلاغية لآيات التلطف واللفظ الواردة في القرآن الكريم، حيث جاءت الدلالة البلاغية في هذه الآيات على النحو الآتي:

- قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
(Al-An'am, 103).

تتضمن هذه الآية فنونا بلاغية متعددة، ومن هذه الفنون:

أ- فن المناسبة: وهو فن بلاغي يقسم إلى قسمين، المناسبة المعنوية وهي "أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ.... أما المناسبة اللفظية فهي توخي الإتيان بكلمات مترنات وهي على ضربين: تامة وغير تامة، فالتامة أن تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة فالتقفية غير لازمة للمناسبة" (Abi al-Isba', 654 AH).

أما عن نوع المناسبة الواردة في قوله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-An'am, 103) فهي مناسبة معنوية فإله سبحانه "لما قدم نفي إدراك الأبصار له، عطف على ذلك قوله: (وهو اللطيف) خطاباً للسامع بما يفهم، إذ معترف العادة أن كل لطيف لا تدركه الأبصار، ألا ترى أن حاسة البصر لا تدرك إلا اللون من كل مثلون، والكون من كل متكون فإدراكهما إنما هو للمركبات دون المفردات ولذلك لما قال: (وهو يدرك الأبصار) عطف على ذلك قوله (الخبير) تخصيصاً لذاته سبحانه بصفات الكمال، لأن كل من أدرك شيئاً كان خبيراً بذلك الشيء" (Abi al-Isba', 654 AH). ويشير الدرويش إلى أن "معنى نفي إدراك الأبصار للشيء يناسب اللطف، وهذا الكلام خرج مخرج التمثيل؛ لأن المعهود عنه المخاطب أن يبصر الأجسام اللطيفة كالهواء وسائر العناصر، ولا الجواهر المفردة، إنما يدرك اللون من كل مثلون، والكون من كل مكون، فجاء هذا التمثيل ليتخيله السامع فيقيس به الغائب على الشاهد، وكذلك قوله تعالى (وهو يدرك الأبصار) فإن ذلك يناسبه وصف المدرك بالخبرة" (Al-darwish, 1992).

ب- فن الاحتراز أو الاحتراز: يقصد به "أن توفي المعنى حظه من الجودة وتعطيه نصيبه من الصحة ثم لا تغادر معنى يكون فيه تمامه إلا تورده أو لفظاً يكون فيه توكيده إلا تنكره" (Al-Askari, 1981).

وقد عده علماء البلاغة من البديع، وقال عنه صاحب تحرير التحرير: "الاحتراز هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه دخل، فيفطن له، فيأتي بما يخلصه من ذلك" (Abi al-Isba', 654 AH). وجاء الاحتراز في هذه الآية من خلال "أنه سبحانه وتعالى لما

أثبت له إدراك الأبصار اقتضت البلاغة فن الاحتراس نقادياً لأن يظنّ ظانّ أنه إذا لم يكن مدركا لم يكن موجودا، فوجب أن نقول {وهو يدرك الأبصار} لتثبت لذاته الوجود" (Al-darwish, 1992).

ج- فن اللفّ والنشر أو فن تشابه الأطراف: ويقصد به "اللف ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل من آحاده من غير تعيين؛ ثقة بأن السامع يرد إلى كل ما يليق به، وهو النشر". (Al-Qazwini, 2004) وهو أيضا "أن تلفّ شيئين ثم ترمي بنفسيرهما جملة، ثقة بأن السامع يردّ إلى كل واحد منهما ما له". (Al-Jurjani, 1405AH) وعرفه السيوطي بقوله: "أن يذكر شيئين أو أشياء؛ إما تفصيلا بالنص على كل واحد، أو إجمالا؛ بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك، كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع ردّ كل واحد إلى ما يليق به" (Al-Suyuti, 1996).

ويتجلى فن اللفّ والنشر في قوله اللطيف "راجع إلى قوله لا تدرکه الأبصار وقوله الخبير راجع إلى قوله وهو يدرك الأبصار". (Al-darwish, 1992) ويقول صاحب الجدول في بلاغة هذه الآية: "فقوله وهو اللطيف الخبير تعليلا للحكمين السابقين على طريقة اللف والنشر؛ أي لا تدرکه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير" (Safi, 1995).

د- فن التعطف أو المشاركة أو الترديد: وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يوردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر، وهما مفترقان كل لفظة مهما في طرف من الكلام". (Al-darwish, 1992) وسماها أبو هلال العسكري المجاورة، ومعناها "تردد لفظتين في البيت ووقوع كلّ واحدة منهما بجنب الأخرى أو قريبا منها من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يُحتاج إليها". (Al-Askari, 1981) وقد ورد في سورة الأنعام في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ حيث جاء التعطف في أول الكلام وآخره، أي في مجيء الإبصار في أول الآية وآخرها، ثم جاءت كلمة اللطيف الخبير لتؤكد على قدرة الله وشمول علمه وسعته.

ذ- فن المطابقة: ومعناه: "جمعك بين الضدين في الكلام أو بيت الشعر لفظة واحدة مكررة طباقا" (Al-Qayrawani, 1955). وقال الباقلاني: "وأكثر العلماء على أن المطابقة أن يذكر الشيء وضده كالليل والنهار". (Al-Baqillani, 1945) ومن أنواع الطباق الوارد في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ طباق السلب هو "الذي لم يصرح فيه بإظهار الضدين وهو ما اختلف فيه الضدان بأن يجيء أحدهما مثبت والآخر منفي، أو أمر

والآخر نهي" (Al-Qazwini, 2004). حيث جاء الفعل (يدرك) في المرة الأولى منفياً، وفي الثانية مثبتاً، وقد أفاد هذا الطباق التأكيد على لطف الله وقدرته سبحانه وتعالى، ومدى دقة علمه وسعته.

- أما في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (Yusuf, 100) فقد جاءت الدلالة البلاغية على النحو الآتي:

- التقديم والتأخير: وهو من بناء صورة جديدة للتركيب تحمل في طياتها بلاغة معينة، وهدفاً محدداً ولأهمية التقديم والتأخير يقول الجرجاني: "وهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان" (Al-Jurjani, 2004) وقد تجلّى مظهر التقديم والتأخير في قوله ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ ففي هذه الآية حدث تقديم الرفع لفظاً على فعل (الخرور) مع أن الرفع مؤخر عن الخرور - وإن قدم لفظاً - للاهتمام بتعظيمه لهما" (Al-Baydawi, ND).

- الإيجاز: الإيجاز هو "وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وإفية بالعرض المطلوب، مع الإبانة والإفصاح" (Amin, 1979).

ويتجلّى الإيجاز في تلخيص يوسف عليه السلام لمراحل وأحداث مختلفة مرّ بها منذ أن ألقاه أخوته في الجب إلى أن رفع أبويه على العرش، وهذا ظاهر في قوله تعالى ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾، فيوسف عيه السلام اختصر الحكاية فلم يذكر قصة البئر وإخراجه منها، ولم يذكر ما حدث معه طيلة سنوات غيابه عن أبويه وأخوته وهنا تتجلى بلاغة يوسف كما يفهم من تفسير ابن عاشور في توظيفه للإيجاز "فقد حصّ من إحسان الله إليه إحسانين؛ هما: يوم أخرجته من السجن، ومجيء عشيرته من البادية؛ فإنّ (إذ) ظرف زمان لفعل أحسن؛ فهي بإضافتها إلى ذلك الفعل اقتضت وقوع إحسان غير معدود؛ فإنّ ذلك الوقت كان زمن ثبوت براءته من الإثم الذي رمته به امرأة العزيز، وتلك منة، وزمن خلاصه من السجن؛ فإنّ السجن عذاب النفس بالانفصال عن الأصدقاء والأحبة، وبخلطة من لا يُشاكلونه، وبشغل

عن خُلُوةِ نَفْسِهِ بِنَفْسِي الْآدَابِ الْإِلَهِيَّةِ، وَكَانَ أَيْضًا زَمَنَ إِقْبَالِ الْمَلِكِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا مَجِيءُ أَهْلِهِ فزَوَالُ أَلَمِ نَفْسَانِي بَوَحْشَتِهِ فِي الْإِنْفِرَادِ عَنِ قَرَابَتِهِ، وَشَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِمْ؛ فَأَفْصَحَ بِذِكْرِ خُرُوجِهِ مِنَ السَّجْنِ وَمَجِيءِ أَهْلِهِ مِنَ الْبَدْوِ إِلَى حَيْثُ هُوَ مَكِينٌ قَوِيٌّ" (Ibn-Ashur, 2000).

- الإسناد: هو بناء الجملة أو ضم الكلمة إلى الكلمة ليتألف من ذلك نكلام مفيد، وهناك نوعان: "إسناد الفعل أو فيما معناه إلى ما هو له في الحقيقة، إسناد الفعل أو فيما معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة" (Al-Qazwini, 2004).

ولعل من أبرز أنواع الإسناد الوارد في قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (Yusuf, 100) إسناد الفعل أو فيما معناه إلى ما هو له في الحقيقة، فقد أسند يوسف عليه السلام أفعال: تحقيق الرؤيا، وإخراجه من السجن، ومجيء أهله إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا من كمال لطفه ورفقه بعباده، وفي هذا يقول الشربيني في هذه الآية "دلالة على أن فعل العبد خلق الله تعالى؛ لأنه أضاف إخراجه من السجن إلى الله تعالى، ومجيئهم من البدو إليه". (Al-Shirbiniy, 1285AH) بينما أسند فعل النزغ إلى الشيطان؛ لأنه المؤسوس (Abu al-Su'ud, 982 AH) فقد ذكر ابن عاشور "أن كلمة (بعد) اقتضت أن ذلك شيء انقضى أثره، وقد ألم به إجمالاً؛ اقتصاراً على شكر النعمة، وإعراضاً عن التذكير بتلك الحوادث المذكورة للصلة بينه وبين إخوته؛ فمر بها مر الكرام وباعدها عنهم بقدر الإمكان؛ إذ ناطها بنزغ الشيطان" (Ibn-Ashur, 2000).

وجاءت خاتمة السورة ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ متناسبة مع بلاغة كلمات الآية ومعناها "فأخبر أنه تعالى يلطف لما يريد؛ فيأتي به بطرق خفية لا يعلمها الناس، واسمه جلّ وعلا (اللطيف) يتضمن علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية؛ فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه وإلقائه في السجن، وبيعه رقيقاً، ثم مرودة التي هو في بيتها عن نفسه، وكذبها عليه وسجنه - محناً ومصائب، وباطنها نعماً وفتحاً، جعلها الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة" (Ibn al-Qayyim, ND).

- أما في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى

طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بَرِّزْقٍ مِّنْهُ وَلِيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿ (Al-Kahf, 19) فتتجلى الدلالة البلاغية في لفظة (وَلِيَتَلَطَّفْ) فيما يلي:

انتلاف اللفظ مع المعنى: ويقصد به مناسبة اللفظ للمعنى: "فمن أراغ معنى شريفاً فليلتمس له لفظاً كريماً فإن حق المعنى الشريف للفظ الشريف" (Al-Jahiz, ND). وعرفه العلوي بقوله: "هو أن الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له.. وهذا باب عظيم في البديع وجاء القرآن الكريم على هذا الأسلوب". (Al-Alawi, 1914) فالغاية البلاغية من لفظة (وليتلطّف) هي تحقيق الانسجام اللفظي والمعنوي في سياق الآية الكريمة، لذلك كان موضع (وليتلطّف) موضعاً مناسباً، إذ عقيبت باللفظ والحذر في الآية الكريمة بعد متواليه من أفعال الأمر (ابعثوا، فليُنظر، فليأتكم)، وعن ذلك يقول أبو السعود: "وَلِيَتَلَطَّفْ، أي: وَلِيَتَكَلَّفِ اللَّطْفَ فِي الاسْتِخْفَاءِ؛ لئَلَّا يُعْرَفَ، وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَدْعِي شُبُوحَ أَخْبَارِكُمْ، أي: لَا يَفْعَلَنَّ مَا يُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ؛ فَالْهَيْ عَلَى ذَلِكَ تَأَكِيدُ لِلأَمْرِ بِالتَّلَطُّفِ". (Abu al-Su'ud, 982 AH) وعند النظر في لفظة (وليتلطّف) يستذكر المتلقي ما ذكره "علماء التجويد أن من صفات حرف التاء الهمس، ولك أن تلاحظ العلاقة بين الهمس وكلمة (وليتلطّف) لما فيها من تجانس في المعنى الذي يثبت أن هذا القرآن من عند حكيم خبير... وما أجملها من لفظة مؤتلفة مع المعنى العام الذي جاء به القرآن الكريم" (Al-Hassouni, 2016).

- أما في قوله تعالى ﴿الْم تَرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Al-Hajj, 63) فتتجلى الدلالة البلاغية في الأسلوب البلاغي الموظف في هذه الآية وهو:

- العدول: يقصد به "العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا نوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنهما، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكال ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقاً" (Ibn al-Athir, 360 AH) ففي هذه الآية "عطف المضارع المستقبل على الماضي في قوله ﴿الْم تَرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ويسمى العدول عن الماضي إلى المضارع لإفادة بقاء أثر المطر زمناً بعد زمن كما تقول أنعم عليّ فلان عام كذا، فأروح وأغدوا شاكرًا له، ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع لأنه دل على ماض قد كان، أو لم يتم ستحضار الصورة البديعية". (Safi, 1995) وجاء العدول في هذه الآية منبهاً بلاغياً للسامع،

وذلك لدفعه للتأني، والتأمل، وإعمال الفكر والعقل في لطيف صنع الله وبديعه، فالآية بدأت بإستفهام أثار انتباه القارئ، ثم بين قدرة الله على إنزال المطر، ثم بين أثر لطف الله ورحمته من خلال إنعكاس فعل إنزال المطر على الأرض، حيث ينبت العشب، وتصبح الأرض مخضرة، وهنا يذكر درويش: "والسؤال الوارد هنا لِمَ لَمْ ينصب فتصبح جوابا للإستفهام؟ والجواب لو نصب لأعطى عكس ما هو الغرض لأن معناه إثبات الإخضرار، فينقلب بالنصب إلى نفي الإخضرار... وقال سيوييه: وسألته (يعني الخليل) عن (لَمْ تَرَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) فقال هذا جواب وهو تنبيه كأنك قلت أسمع أنزال الله من السماء ماء فكان كذا وكذا..... وعبر بالمضارع لأن فيه تصويرا للهيئة التي الأرض عليها، والحالة التي لا بست الأرض، والماضي يفيد انقطاع الشيء" (Al-darwish, 1992).

- أما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَالًا حَبَّةً مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (Luqman, 16). فتكمن الدلالة البلاغية في هذه الآية في فنين هما:

- التتميم: وهو "فن بديعي، وصورة من صور الإطناب كالاعتراض والتذييل والإيغال، ومعناه في اللغة زيادة الناقص ليكون تاما". (A number of scholars, 2003) وهو "أن تأتي في الكلام كلمة إذا طرحت من الكلام نقص معناه في ذاته، أو في صفاته، وإن كان من الموزون نقص وزنه مع معناه، فيكون الإتيان بها- أي بالكلمة المسماة تتيما- لتتميم الوزن والمعنى معا" (Al-Masri. 1919AH). وعرفه الحموي بقوله: "التتميم الإتيان في النظم والنثر بكلمة، إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه، وهو على ضربين: ضرب في المعاني، وضرب في الألفاظ، فالذي في المعاني هو تتميم المعنى، والذي في الألفاظ هو تتميم الوزن". (Al-hamawi, 1987) والناظر في الآية السابقة يجد أن لطف الله سبحانه وتعالى وقدرته تجلت في قوله {إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِنْقَالًا حَبَّةً مِنْ حَرْدَلٍ} " والمعنى أنه تم خفاء الهنة أو الخطيئة في نفسها بخفاء مكانها من الصخرة، والأخفى من الصخرة كأن تكون في صخرة مستقرة في أغوار الأرض السحيقة أو في الأعالي من أجواز الفضاء" (Al-darwish, 1992).

- التمثيل: هو "ألطف ذريعة إلى تسخير الوهم للعقل، واستنزاه من مقام الاستعصاء عليه، وأقوى وسيلة إلى تفهيم الجاهل الغبي، كيف لا؟ وهو رفع الحجاب عن وجوه المعقولات الخفية وإبراز لها في معرض المحسوسات الجلية، وإبداء للمنكر في صورة المعروف وإظهار

للوحشي في هيئة المألوف والممثل في الأصل بمعنى المثل والنظير يقال مثل ومثل ومثل كشيء وشبهه وشبيهه ثم أطلق على القول السائر الذي يُمثل مضرته بمورده وحيث لم يكن ذلك إلا قولاً بديعاً فيه غرابة صيرته جديراً بالتسيير في البلاد وخليفاً بالقبول فيما بين كل حاضر وباد استعير لكل حال أو صفة أو قصة لها شأن عجيب وخطر غريب من غير أن يلاحظ بينها وبين شيء آخر تشبيهاً ومنه قوله عز وجل ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي الوصف الذي له شأن عظيم وخطر جليل". (Abu al-Su'ud, 982 AH).

ولعل أشهر من فرق بين التمثيل والتشبيه عبد القاهر الجرجاني، فقال: "اعلم أن التشبيه عامٌ والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلاً" (Al-Jurjani, 1991). كما أن للتمثيل عند الجرجاني مواقع وتأثير في الجمل "واعلم أن مما اتفق عليه العقلاء أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ودعا القلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صباغة وكلفا، وقسر الطباع على أن تعطيتها محبة وشغفا فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم، وأنبل في النفوس وأعظم وأهز للعطف وأسرع للإلف، وأجلب للفرح، وأغلب على الممتدح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغر المواهب والمنائح، وأسير على الألسن وأذكر، وأولى بأن تعلقه القلوب وأجدر وإن كان ذما كان مسه من أوجع وميسمه أذع، ووقعه أشد، وحده أهد؛ وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور، وسلطانه أقر، وبيانه أبهر وإن كان افتخاراً كان شأوه أبعد وشرفه أجد ولسانه ألد وإن كان اعتذاراً كان إلى القبول أقرب، وللقبول أخلب، وللسخائم أسل، ولغرب الغضب أفل، وفي عقد العقود أنفت، وعلى حسن الرجوع أبعث وإن كان وعظا كان أشفى للصدر، وأدعى للفكر، وأبلغ في التنبيه والزجر وأجدر بأن يجلي الغياية، ويبصر الغاية، ويبرئ العليل، ويشفي الغليل" (Al-Jurjani, 1991).

والناظر في الآية الكريمة يجدها قد تضمنت التمثيل في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَنُكِّنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ "حيث مثل ذلك لسعة علم الله وإحاطته بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها، جليلها وحقيقتها". (Salamah, 2002) فالله سبحانه وتعالى أخبر بالمثل في هذه الآية عن قدرته سبحانه وتعالى، وعن مدى سعة علمه.

- أما في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (Al-Ahzab, 34). فتتجلى الدلالة البلاغية من خلال فن التشبيه المقلوب الوارد في هذه الآية. والتشبيه إجمالاً هو: "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة في الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدره، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه" (Atiq, ND). والتشبيه في رأي العسكري هو "الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قول: زيد شديد كالأسد، وهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقة" (Al-Askari, 1981).

ولعل من أبرز أنواع التشبيه الوارد في هذه الآية، التشبيه المقلوب "هو الذي عكس فيه التشبيه، يجعل المشبه مشبهاً به، والمشبه به مشبهاً، وذلك مبالغة من القائل في أن وجه الشبه أوضح وأظهر في المشبه من المشبه به" (Al-Hashimi, 1999). ويعرفه أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه (الخصائص) التشبيه المقلوب بـ(غلبة الفروع على الأصول) ويقول: "هذا فصل من فصول العربية طريف، تجده في معاني العرب، كما تجده في معاني الأعراب، ولا تكاد تجد شيئاً من ذلك إلا والغرض فيه المبالغة". (Ibn Jinni, ND)

ويظهر التشبيه المقلوب في هذه الآية مرتبطاً بما سبقه من آيات كريمة وما تلاه، لا سيما وأن هذا التشبيه اقترن في بداية الآيات بنساء النبي ثم انتهى بلطف الله في اختيارهن زوجات للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ففي قوله تعالى "لَبِنَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ...لطيفا خبيراً {فالتشبيه على القلب، والأصل ليس أحد من النساء مثلكن (Safi, 1995). ولكن لطف الله الحكيم الخبير، واسع المعرفة، دقيق الشمول في الكليات والجزئيات، سخر للنبي زوجات ذات صفات معينة لذا هنُّ لسن كأحد من النساء، وهذا من لطف الله بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولطف بنساء النبي.

- أما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (Al-Shura, 19). فتبرز الدلالة البلاغية في هذه الآية ممثلة بفن الاحتراس الذي أشرنا له سابقاً، فمن خلال "عطف جملة (هو القوي العزيز) على صفة (اللطف) أو على جملة (يرزق) من يشاء) وهو تمجد الله تعالى بهاتين الصفتين فهذا يفيد الاحتراس من توهم أن لطفه عن عجز أو مصانعة، فإنه القوي العزيز لا يعجز ولا يصانع أو عن توهم أن يرزقه لمن يشاء عن شح

- وقلة فإنه القوي، والقوي تنتفي منه أسباب الشح، والعزير ينتفي عنه سبب الفقر، فزرقه لمن يشاء، وبما يشاء منوط لحكمة علمها في أحوال خلقه عامة وخاصة" (Ibn-Ashur, 2000).
- أما في قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (13) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (Al-Mulk, 13-14) فتبرز الدلالة البلاغية فيما يلي:
- توظيف همزة الاستفهام في قوله (ألا يعلم): ويفيد الاستفهام غرضاً بلاغياً هو الإنكار، يقول أبو السعود: "فالآية تنكر على الكفار اعتقادهم أن الله لا يعلم الخفايا والأسرار، إذ كيف ينتفي علمه بهما وهو خالق كل شيء، وهما من جملة هذا الخلق". (Abu al-Su'ud, 982 AH)
- توظيف أسلوب مراعاة النظر، أو التناسب أو الائتلاف، ومعنى هذه المصطلحات واحد وهو أن "يجمع في الكلام بين أمرين أو أكثر، أو أمور متناسبة، لا بالتضاد، وبالقيّد الأخير يخرج الطباق، ومن أنواعه ما يسمى تشابه الأطراف، وهو أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى". (Al-Qazwini, 2004) ففي بداية الآية ظهر الجمع بين التضاد (أسروا) و(اجهروا)، ثم برز فن مراعاة النظر فتناسبت كلمة (اللطيف) مع لفظة (السر) المأخوذة من (أسروا) وتناسبت كلمة (الخبير) تناسبا واضحا مع (الجهر) المأخوذة من (اجهروا)، وذلك لأن الله من صفاته الخبير أي من له علم بخفايا الأمور، فإذا كان الله يعلم الخفايا فهو من المؤكد يعلم المعلن.

وأخيراً نلاحظ أن الدلالات البلاغية التي حملتها آيات اللطف في كتاب الله العزيز جاءت متنوعة من حيث الأساليب والتراكيب البلاغية، وقد أدى هذا التنوع إلى التأكيد على إعجاز القرآن الكريم البياني، وتحقيق أغراض بلاغية مختلفة، لعل أهمها مناسبة اللفظة للمعنى البلاغي الذي وردت في سياق تحقيقه، لذلك فالأسلوب البلاغي القرآني أسلوب يستحق التأمل والتدبر حتى يستطيع القارئ أن يدرك كنهه، وأن يستجلي معانيه العظيمة.

المبحث الثالث: أثر التلطف واللفظ على حياة النفس الإنسانية

المطلب الأول: اللطف بين الفطرة والإكتساب

يولد الإنسان في هذه الحياة وهو مفطور على صفات خُلّقية كثيرة، الود، والنقاء، واللطافة، والحب، والمودة، وتقبل الآخرين، وغيرها من الصفات المغروسة في نفس، والمجبول عليها، فالإنسان منذ أن يكون جنينا يكون محاطا بلطف الله وعنايته، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (Al-Imran, 6). فالله لطيف بخلقه، بديع

بصنعه، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (Al-Hajj, 5).

إذن فالإنسان بطبعه يولد على الفطرة، وهي نوعان كما قال ابن القيم: "الفطرة فطرتان؛ فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية وهي الخصال؛ فالأولى تزكي الروح وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن وكل منهما تمد الأخرى وتقويها". (Ibn al-Qayyim, 2000) ثم وبعد ولادته يكون الطفل محاطا بلطف والديه ورعايتهما، مغمورا بحبهما وودهما له، يتعلم منهما معاني اللطف واللطفافة، فيتدرج في الحياة ناشئا على هذه الصفة الخلقية الحميدة، لذا كانت الأسرة وما زالت مفتاح تعلم الأطفال وتعليمهم " ففي مرحلة الطفولة تنمو القيم من خلال البيئة التي يعيش فيها الطفل، إذ يتعلم الأمانة، والصدق، والكرم، وغيرها من الأمور". (Al- Anaswa, & Al-Rashdan, 2011) وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أهمية دور الأسرة في حياة الأطفال فقال: " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (Al-Bukhari, 1422AH) . وأورد ابن تيمية تفسيراً لمعنى هذا الحديث، فقال: " لم يرد الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر الفطرة ها هنا كفرا ولا إيمانا، ولا معرفة، ولا إنكارا، وإنما أراد أن كل مولود يولد على السلامة خَلقة وطبعا وبنية، ليس معها كفر أو إيمان، ولا معرفة ولا إنكار، ثم يعتقدون الكفر، والإيمان بعد البلوغ إذا ميزوا". (Ibn Taymiyyah, 1979) فالطفل أمانة وضعها الله سبحانه وتعالى بين يدي والديه، وهما أعرف الناس بحسن رعايته وتنشئته النشأة الإسلامية السليمة، وإكسابه الأخلاق الفاضلة، وكما يقول الغزالي: "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش فيه، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإذا عود الخير، عمله ونشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب". (Al-Ghazali, 2004) فإذا نشأ الطفل على الرفق بالآخرين، واللطف بهم في أقواله وأفعاله كان له بالغ الأثر على الفرد والمجتمع.

المطلب الثاني: أثر اللطف على الأفراد والمجتمع.

إن اللطف خلق إنساني ينشأ منذ الصغر، وينمو مع الطفل حتى يصبح أحد السمات المكونة لشخصيته، وهذا ينعكس على جوهر تعاملاته وأقواله في الحياة، فإذا اتصف الفرد بصفة اللطف والرفق تحقق معها الالتزام النفسي بالطاعة والخضوع لله سبحانه وتعالى، فالدين الإسلامي حث على خلق اللطف، وحث على ضرورة التعامل به، وهو من الأخلاق الحميدة التي تبعث في الفرد رقة نفسية، ولطفا إنسانيا يقود إلى أدب في التعامل والقول، لذا كان من معاني اللطف الرفق، والرفق أمر محمود لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه الألباني: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه" (Al-Nishapuri, Muslem Bin Al-Hajaj, Sahih) Muslim, The Book of Virtue, Enjoining Good Manners, and Joining of the (Al-Albani, 1408 AH) (Ties of Kinship, Part. 2, Page. 1203, Hadith. 2594

ويعد اللطف سبباً من أسباب استقامة الفرد وانتظامه النفسي والسلوكي داخل نظامه الأسري، فاللطف من أهم الدعائم القائمة على ثبات الأسر واستقرارها، وقد حث القرآن الكريم في كثير من المواضع على اتخاذ اللطف سياسة في التعامل الفردي مع المحيط الأسري والاجتماعي، فقد خاطب الله رسوله الكريم حاثاً على التعامل بلطف ولين في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (Al-Imran, 159) فالتعامل الفردي مع الآخرين يستلزم التحلي بصفة اللطف والرفق، واللين، فالغلظة والشدّة لا تؤدي إلا إلى نتائج غير محمودة في كثير من الأحيان، لذا كان للطف المتبادل بين الأفراد أثره على تحقيق الاحترام والمودة، وإشاعة روح الألفة بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا يؤدي إلى التخفيف من حدة الخلافات والنزاعات، والإرتقاء بالنفس الإنسانية عما يشوبها من اهتزازات، مما يحقق توازناً نفسياً لدى الأفراد، ويؤدي إلى تقوية الروابط الروحية بين أفراد الأسرة، فضلاً عن أن التحلي باللطف يقوي من عزيمة الإنسان، ومن تمسكه بالدين ويعزز لديه الإيمان بالله سبحانه وتعالى فهو اللطيف الحكيم، كما يعزز لديه الثقة بالله، والرضى بقضائه وقدره ورحمته، والتحلي باللطف يؤدي بالآخرين إلى التأثر به، والتقييد بتصرفات الفرد اللطيف، لا سيما وأن التقليد الإنساني للآخرين أمر فطري، لذا فتحلي الفرد باللطف يجعله يؤثر بالآخرين من خلال تصرفاتهم وتعاملاتهم، أما إذا فقد اللطف بين الأفراد، فإن ذلك حتماً سينعكس على نفسياتهم، ويزيد من معاناتهم الفردية والأسرية، مما يؤدي ذلك إلى زيادة الصراعات النفسية، والنزاعات الفردية مع الآخرين، فتنشر الجرائم بأنواعها المختلفة، وينتشر معها فساد

الأرواح، وفساد الأبدان، وسيطرة الطغيان والشرور على سلوك الإنسان فذهب اللطف يفضي إلى نقشي الخلق السيء، ويزيد من معناة الناس، فضلا عن أن ذهاب اللطف يؤدي إلى انتشار الخلافات الأسرية، وانتزاع الثقة بين الناس في الأفعال والأقوال، فيغياب اللطف والتلطف بين الناس تشيع الفوضى، وتسيطر النزعة الإنسانية الشريرة، ذات الصفات المتشددة، والأفعال الفضة القبيحة، لذا كان اللطف معيارا مهما من المعايير الإنسانية التي أراد الله بها تحقيق التوازن الإنساني على هذه البسيطة فذكره في كتابه الحكيم مقترنا باسم (الخبير) في مواضع مختلفة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم بخبرته الدقيقة الشاملة التي لا يعلمها أحد من مخلوقاته أن شيوع اللطف بين خلقه يفضي صلاح أفراده، ويؤدي إلى حياة إنسانية سعيدة مستقرة.

أما عن أثر اللطف على المجتمع فإنه يتجلى في آثاره الأولى على الأفراد، فالمجتمع نسيج إنساني متكامل، كل فرد يؤدي فيه دورا مكملا لدور الآخرين، لذا فالمجتمع دائرة إنسانية تستند على انسجام وتعاون وهذا الانسجام والتعاون يفضي إلى الرقي الحضاري، والتطور البشري في شتى الميادين، ولا شك أن الأخلاق هي جزء من أجزاء دائرة المجتمع، وعليها تتكالب المتغيرات، والطفرة الاجتماعية المعاصرة، فالأخلاق جميعها عموما، واللطف منها خصوصا، بات مهددا في ضوء التسارع العالمي الذي يتسم بسيطرة الحياة المادية على الجوانب الخلقية، فإذا ما أردنا مجتمعا سليما من النزاعات، والصراعات، والتفككات علينا بالمحافظة على خصلة اللطف في أفعالنا وأقوالنا، فباللطف والرفق والرحمة نبني مجتمعا قويا متماسكا صالحا للحياة وللتعايش الاجتماعي، يسوده الرعاية الإنسانية والتكافل الاجتماعي، وينتشر فيه الوعي بأهمية الأخلاق والتعامل باللطافة، فيغدو المجتمع اللطيف المحبب للقلوب، مجتمعا تهوى إليه الأفئدة، وتتوطن به النفوس المؤمنة بأن شيوع اللطف هو أساس النمو والإزدهار.

الخاتمة:

سعت هذه الدراسة المعنونة بـ " الدلالات اللغوية والبيانية في قوله تعالى {وليتلطف} وأثرها على حياة الإنسان" إلى بيان أهمية اللطف والتلطف من خلال آيات اللطف الواردة في كتاب الله العزيز، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج هي:

- تكررت لفظة اللطف ومشتقاتها في القرآن الكريم ثمان مرات، خمس مرات منها جاءت متبوعة بلفظة (الخبير)، وثلاث مرات مستقلة، الأولى في سورة يوسف في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ

أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿100﴾ (Yusuf, 100) والثاني في سورة الكهف قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (Al-Kahf, 19) والثالثة في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (Al-Shura, 19).

- جاءت لفظتي اللطيف والتلطف في معنى واحد وهو اللطف، وحمل اللطف معان عدة كالرفق، والرحمة، والرأفة، واللين، وهي على عكس معاني أخرى كالفظاظة، الغلظة، الفحش.
- ارتبط اللطف في آيات القرآن الكريم بمعان مختلفة، فجاءت بمعنى أن الله اللطيف الخبير صاحب المعرفة الشاملة، والعلم الكلي بدقائق الأمور وكلياتها، وصغيرها وكبيرها، وجاءت بمعنى أن الله اللطيف صاحب الرحمة والرأفة والرفق بمخلوقاته سواء أكانت كائنات حية أم جمادات. وجاءت بمعنى حسن المعاملة والملاطفة.
- تنوعت دلالات التلطف واللطف بين المعنوية، واللغوية، والبلاغية، فكانت كل كلمة من كلمات اللطف مناسبة لفحوى دلالاتها السابقة، فسبحان الله الكامل المتفرد باللطف في ترتيب آيات كتابه العظيم.
- إن اللطف خلق إنساني يولد مع الإنسان بالفطرة، ويكتسبه بالتربية الصالحة، والتنشئة الخلقية الحميدة.
- إن التعامل باللطف يؤدي إلى نتائج إيجابية على مستوى الأفراد، فيحقق لهم الاستقرار والطمأنينة والسعادة، كما يؤدي اللطف بين الأفراد إلى سيادة روح الأخلاق، فيكون الفرد متصالحا مع ذاته ومع الآخرين من حوله.
- يؤدي التعامل باللطف بين الأفراد إلى تطور المجتمع وازدهاره، فاللطف معيار هام من معايير التوازن الاجتماعي، والتكافل الإنساني، فرقي المجتمعات يتطلب حسنا في الأخلاق.

References:

Holy Qur'an.

A number of scholars. (2003 AD). Specialized Quran Encyclopedia. Cairo. Supreme Council for Islamic Affairs.

Abi al-Isba', A. (Died 654 AH) (ND). Tahrir al-tahbir fi sins'at al-shi'r wa nathr wa bayan Ijaz Al-Quran, 1ed. Investigation of Hanafi Mahmoud. The Association of Islamic Heritage Revival, Supreme Council for Islamic Affairs, United Arab Republic.

Abu al-Su'ud, M. (982 AH). Irshad al-'aql al-salim ila mazaya al-Kitab al-karim (Tafsir Abi al-Su'ud). 1ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Abu Hayyan, M. (2010 AD). AL-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir. 1ed. Taking care of the edition: Arafat Al-Asha Hassounah. Revised by Sidqi Mohammad Jamil. Beirut: Dar al-Fikr.

Al- Anaswa, S and Al-Rashdan, A. (2011 AD). The Role of Both Islamic Family and School in Building the Child's Personality. DIRASAT Journal. Educational Sciences. Vol38. Appendix 6.

Al- Bayhaqi, A. (1998 AD). Al-e'teqad wa al hedaya ela sabil arrashad. 2ed. Investigation Kamal Yousef Al-Hout. Beirut: Alm al-Kitab.

Al- Qasimi, M. (1957 AD). Mahasen al-Ta'wil. 1ed. Investigation of Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Cairo: Isa al-Babi al-Halabi Publisher.

Al- Tha'labi, A. (2002 AD). Al-Kashf wa-l-bayan 'an tafsir al-Qur'an. 1ed. Investigation of Al-Imam Abi Mohammad Bin Ashour. Revised by Zatheer Al-Sa'idi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath.

Al-Alawi, Y. (1914 AD). Al-Tiraz fi al-Balagha. Dar al-Kotob. Al-Muqtataf Press.

Al-Albani, M. (Died 1420 AH) (1408 AH). Sahih al-Jami al-saghir wa-Ziyadatih. 3ed. Investigation of Zuhair Al-Shaweesh. Beirut: al-Maktab al-Islami.

- Al-Alusi, Sh. (1415 AH). Ruh al-Ma'ani fi Tafsiri-l-Qur'ini-l-'Azim wa Sab'u-l-Mathani. 1ed. Investigation of Ali Abd Al-Bari Atteih. Beirut: Dar al kotob al-ilmiah.
- Al-Ansari, Z. (1999 AD). Al-Hudud al-aniqah wa-al-ta'rifat al-daqiqah. 1ed. Investigation of Mazen Al-Mubark. Beirut: Dar AL-Fikr.
- Al-Askari, A. (1981 AD). kitab alsnaa'tin: alktabah walsha'r. 1ed. Investigation of Mufid Qamhiyah. Beirut: Dar al kotob al-Ilmiyah.
- AL-Azhari, A. (2001 AD). Tahdhib al-lughah. 1ed. Vol.13. Investigation of Mohammad Awad. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi.
- Albaghaei, B. (1995 AD). Nuthom al durar fi Tanasub al Ayat w Assuwar. 1ed. Investigation of Abd- Alrazzaq Ghalib Al-Mahdi. Beirut: Dar al kotob al-Ilmiyah.
- Al-Baghawi, A. (1997 AD). Ma'alem al-Tanzeel. 4ed. Investigation of Muhammad bin Abdallah Al- Nimer, Othman Jum'a Damirieh and Suleiman Musallam Al-Hersh. Riyadh: Dar tybah.
- Al-Baqillani, M. (1945 AD). I'jaz al-Qur'an. 1ed. Cairo: Dar El-Maarif.
- Al-Baydawi, N. (died 691 AH) (ND). Anwar Attanzil wa asrar atta'weel (Al-Baydawi interpretation). 1ed. Prepared and presented by Mohammad Al- Mar'shli. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.
- Al-Bukhari, M. (1422 AH). Al-Sahih al-Jaami' al-Musnad al- Sahih al- Mukhtasar min Umuri Rasooli-llahi wa sunanihi wa Ayyaamihi. Funerals (Al-Janaa'iz). Bab etha aslam al sabey fa mat hal yusala 'alayh. Investigation of Mohammad Zuhair ibn Naser. 1ed. Dar
- Al-Dajawi, A. (1991 AD). Fath Al-khallaq fi Makarim Al-akhlaq. 1ed. Investigation of Abd al-Rahim Mardini. Damascus: Dar al-Mahabba.
- Al-darwish, M. (1992 AD). I'rab al-Quran al-Kareem wa Bayanuhu. 1ed. Damascus. Beirut. Dar Al-Yamama. Dar Ibn Kathir.
- Al-Dhahabi, Sh. (2000 AD). Al-Tafsir wa-al-mufasssirun. 7ed. Beirut: Dar-al-Fikr.

- Al-durrah, M. (2009 AD). Tafsir al-Quran al-Kareem wa-I'rabuhu wa-Bayanuh 1ed. Damascus: Dar Ibn Kathir.
- Al-Farahidi, A. (ND) Al-'Ayn. Investigation of Mahdi al-Makhrumi and Ibrahim al-Samerra'i. Cairo: Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Ghazali, A. (1987 AD). Al- Maqsad al- Asna fi Sharh Asma'a Allah al- Husna. 1ed. Investigation of Bassam Abe al-wahab. Cyprus: Dar al- Jafan wa al- Jabi.
- Al-Ghazali, A. (2004 AD). Ihya' 'Ulum al-Din (The revival of the religious sciences). 1ed. Investigation of Said Omran. Cairo: Dar al-Hadith.
- Al-gianni, M. (1984 AD). Ikmal al 'lam bi tathleeth al kalam. 1ed. Investigation of Sa'd bin Hamdan Al-Malki. Mecca: Umm Al-Qura University.
- Al-hamawi, T. (1987 AD). Khizanat Al-adab wa Ghayat Al-arab. 1ed. Investigation OF Essam Shaqio. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Hashimi, A. (1999 AD). Al-Manhal al-Athb fi al-Dirasah al-Adabiya wa al-I'rab wa al-Balagha. 2ed. Beirut: Dar Al-Bashaer Al-Islamiya.
- Al-Hassouni, S. (2016 AD). Figurative Language in the Cave Sorah. Rhetorical and Analytical Study. Master thesis. Amman. Jordan: Middle East University.
- Al-Isfahani, A. (1992 AD). Al-Mufradat fi Gharib al-Quran. 1ed. Investigation of Safwan Dawoody. Beirut: Dar El Ilm.
- Al-Jahiz, A. (ND). BayAn wa-al-tabyIn. Investigation of Abd Assalam Mohammad Haroun. Beirut: Dar al-Jabal.
- Al-Jatlawi, A. (1998 AD). Language Issues in books of interpretation (tafsir). 1ed. Sfax: Dar Muhammad 'Ali al-Hami lil- Tiba'ah wa al-Nashr.

- Al-Jazari, A. (1979 AD). Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa'l Athar. 1ed. Part2. Investigation Ahmad Al Zawi and Mahmoud Al Tanahi. Beirut: al Maktaba al 'Ilmiya.
- Al-Jurjani, A. (1405 AH). Al Ta'rifat (definitions).1ed. Investigation of Ibrahim Al- Ebyari. Beirut: Dar Al-kitab Al-Arabi.
- Al-Jurjani, A. (1991AD). Secrets of Rheotric. Investigation of Mahmoud Shaker, Jeddah: Dar Al-Madani.
- Al-Jurjani, A. (2004 AD). 5ed. Dala'il al-'Ijaz. Investigation Mahmoud Shaker. Cairo: Maktabat al-Khanji.
- Al-Kfoumi, A. (1998 AD). Al-koliyatmoujam fi al-mostalahat wa al frouq al laghawiya. 1ed. Investigation of Adnan Darweesh and Muhammad al-Masri. Part1. P. 797. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Masri, Sh. (1992 AD). Al-Tibyan fi tafsir al-Qur'an. 1ed. Investigation of Fathi Anwar al-Dablwi. Tanta: Egypt: Dar el-Sahaba for Heritage.
- Al-Masri. I. (1919 AH). Badi' al-Quran. 1ed. Investigation of Dar Nahdet Masr. Cairo.
- Al-Mawardi, A. (2010AD). Al-Nukat wa-al-'uyun (tafsir al-Mawardi). 1ed. Revision and commentary by Mr. Ibn Abd al-Maqsud Ibn Abd Al-Rahim. Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiya.
- Al-Munawi, M. (1410 AH). Al-Tawqif 'ala mahamat al-ta'arif. 1ed. Investigation of Muhammad Abd al-Rudwan al-Daya. Beirut: House of Contemporary Thought.
- Al-Mustafawi, H. (1416 AH). The investigation in the words of the Quran. 1ed. Iran: Ministry of Culture and National Guidance: Printing and publishing Institution.
- Al-Nawawi, M. (1996 AD). Tahdhib al-Asma' wal Lughat. 1ed. Investigation Researches and Studies Office. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Nishapuri, M. (ND). Sahih Muslim al-Jmi' al-Sahih. The Book of Destiny (Kitab al-Qadar). Bab kol Maulud Youlad 'ala al Fitra.

- Investigation of Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. Dar al-Jabal. Dar al-Afaq al-jadida.
- Al-Qalqashandi, A. (1981 AD). Subh al-A'sha fi Kitabat al-insha. 1ed. Investigation OF Abd al-Qader Zkar. Damascus. Ministry of Culture.
- Al-Qayrawani, A. (1955 AD). al-'Umda fimahasin as-sir wa-adabih wa-naqdihi. 2ed. Investigation of Mohammad Abd al-Hamid. Cairo.
- Al-Qazwini, A. (2004 AD). Al-idah fi 'Ulum al-Balagha. 3ed. Investigation of Abd al-Hamid Hindawi. Cairo: Elmokhtar Establishment.
- Al-Qurtubi, A. (2006 AD). Al-jami' li-ahkam al-Qur'an. 1ed. Investigation of Abdallah ibn Abd al-Muhsen al-Turki, Muhammad Rodwan erqsosi and Maher Habboush. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Sa'di, A. (2000 AD). Taysir Al-Karim Al-Rahman Fi Tafsir Kalam Al-mannan (tafsir as sa'di). 1ed. Investigation of Abd al-Rahman Bn Mu'alla al-Luwaiheq. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Sam'ani, A. (1997 AD). Tfsir al-Sma'ani. 1ed. Investigation of abi Bilal Ghnaim ibn Abbas ibn Ghnaim. Riyadh: Dar al-Watan.
- Al-Samarqandi, N. (ND). Bahr Al-uloom. 1ed. Investigation Mahmoud Matraji. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-San'ani, M. (1986 AD). Ijabat al-sa'il Bughyat al-amil. 1ed. Investigation of Hussien bin Ahmad al- Seyaghi and Hassan Maqboul al-Ahdal. Beirut: Al-Resala Foundation.
- Al-Shirbiniy, Sh. (Died 977 AH) (1285 AH). Al-Siraj Al-Munir Fi Al-I'nanah 'Ala Ma'rifati Kalami Rabbina Al-Hakim Al-Khabir. Cairo: Bulaq press.
- Al-Suyuti, A. (1996 AD). Al-itqan Fi 'ulum Al-Qur'an. 3ed. Introduction and commentary by Deeb al-Bagha. Damascus: Dar ibn Katheer.
- Al-Tabari, A. (2001 AD). Jami' al-bayan fi tafsir al-Qur'an (Tafsie al-Tabari). 1ed. Investigation of Abdallah ibn abd al-Muhsen al-Turki and Center for Arabic and Islamic Studies in Dar Hajar. Cairo: Dar Hajar.

- Al-Tahoni, M. Mawsu'at Kashaf Istilahat Al-Funun wa-al-'ulum, (1996 AD). 1ed. Beirut: Library of Lebanon Publishers.
- Al-Tha'alibi, A. (2000 AD). Fiqh al-Lughah wa SIRRul-'Arabiyah. 2ed. Investigation Yaseen Al-Ayoubi. Beirut: Al-Maktaba al-'Asriyya.
- Al-Tirmidhi, A. (1987 AD). Al Amthal Min Al-Kitab wa-al-Sunnah. 2ed. Investigation of al- Sayyed al- Jamili. Beirut. Damascus: Dar Ibn Zaydoon and Dar Osama.
- Al-Yahsabi, A. (1978 AD). Mashareq al-Anwar 'ala Sihah Al-Athar. 1ed. Tunisia: Al-Maktaba al-Aqiqieh. Cairo: Dar al-Turath.
- Al-Zabidi, A. (1987). Taj Al-'arous min Jwaahir Al-qaamous. 1ed. Investigation of Mustafa hijazi. Kuwait: Kuwait government press.
- Al-Zamakhshari, A. (1993 AD). Al-mufassal fi san'at al-i'rab. 1ed. Investigation of Ali bu Melhem. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Zamakhshari, A. (1998 AD). Asas al-Balagha. 1ed. Investigation of Mohammad Basel Oyoun al-Soud. Beirut: Dar al kotob al-Ilmiyah.
- Al-Zamakhshari, A. (2009 AD). Al-kashshaf 'an Haqa'iq wa Ghawamid al-Tanzil wa 'uyun Al-Aqawil fi Wujuh al-ta'wil. 3ed. Taking care of, Ahadith documentation and commentary by Khalil Ma'moun Sheha. Beirut: Dar al-Ma'rifa.
- Amin, B. (1979 AD). The Arabic Eloquence in its New Form, 'ilm alma'ani. 1ed. Beirut: Dar El Ilm Lilmalayin.
- Atiq, A. (ND). Fi al-Balagha al-Arabiyya. 'Ilm al-Bayan. 1ed. Beirut: Dar al-Nahda.
- Bin Hamid, S. (1998 AD). Mawsu'at Naḍrat al-na'im fi makarim akhlaq al-Rasul al-Karim Sall Allahu Alyhi wa sallam.1ed. Saudi Arabia: Dar al-Wasila for publishing and distribution.
- Fu'ad, A. (1987 AD). Mu'jam al-Mufahras li-Alfaz al-Qur'an al-Karim. 2ed. Egypt: Dar al-Hadith.
- Hussien, T. (1939 AD). Muqaddimat al-Naqd al-Mansoon li Qudama ibn Ja'far. Investigation Abd Al-Hamid Al-Abbadi. Egypt: Masr Press.

- Ibn al-Athir, D. (360 AH), *Al-Mathal al-sa'ir fi adab al-katib wa-al-sha'ir*. Investigation of Badawi Tabaneh and Muhammad Al-Hufi. Riyadh: Al Farazdaq Trading Printing Press, Dar al-Refa'i.
- Ibn al-Qayyim, A. (2000 AD). *Tuhfat al-Mawdud bi Ahkam al-Mawlund*. 1ed. Beirut: Dar Ibn Hazm.
- Ibn al-Qayyim, M. (ND) *Shifa' al-'Alil fi Masa'il al-Qadar wa-al-Hikmah wa-al-Ta'lil*. 1ed. Investigation of Al-Hassani Hasan Abdallah. Cairo: Dar al-Turath.
- Ibn Duraid, A. (1984 AD). *Jamharat al-lughah*. 1ed. Investigation of Ramzi Al- Ba'albaki. Beirut: Dar El-Ilm Lilmalayin.
- Ibn Fares, A. (1979 AD). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. 1ed. Investigation Abd al-Salam Haroun. Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Jinni, A. (Died 392 AH) (ND). *Al-Khasa'is*. 1ed. Investigation of Mohammad Ali Al-Najjar. Beirut: Alam Al-Kotob.
- Ibn Taymiyyah, T. (1979 AD). *Dar'u ta'arud al-'aql wa al-naql: aw muwafaqat sahih al-manqul li-sarih al-ma'qul*. 1ed. Invetigation of Mohammad Rashad Salem. Beirut: Dar Al Konooz Al Adabiya.
- Ibn-Ashur, M. (2000 AD). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. 1ed. Beirut: Mu'assasat al-Tarikh al-Arabi.
- Mustafa, I. (ND). (*Al-Mu'jam al-Waseet*). Investigation of Majma'al-Lugha al-'Arabiyya. Cairo: Dar al-Da'wa.
- Nakri, A. (ND). *Dustoor al-Ulama' aw Jame' al-uloom fi Istilahat al-Funon*. 1ed. Investigation of Hasn Hani Fahs. Beirut: Dar al-Koto al-Ilmiya.
- Okasha, M. (2005 AD). *Linguistic analysis in light of semantics*. 1ed. Egypt: Dar Annashr for Universities.
- Olman, S. (1992 AD). *The Role of the Word in the Language*. translated by Kamal Mohammed Bisher. 1ed. Cairo: El-Shabab Stationery.
- Omar, A. (1982 AD). *'Ilm al-Dalala*. 1ed. Kuwait: Dar al-Orouba.

- Qasim, M. (2002 AD). Al-Tashkil al-Balaghi li al-Surah al-Fanniyya fi al-Qur'an al-Karim. PhD thesis. Yarmouk University. Irbid, Jordan.
- Qasim, M., Deep, M. (2003 AD). 'Ulum al-balaghah al-badi' wa al bayan wa al-maani. 1ed. Lebanon: Al-Mu'assasa al-Haditha lil-Kitab.
- Rida, M. (1990 AD). Tafsir al-Qur'an al-Hakim. (Tafsir al-Manar). 1ed. General Egyptian Book Organization.
- Safi, M. (1995 AD). Al-Jadwal fi i'rab al-Qur'an wa-sarfuhu wa-bayan ma'a Fawa'id Nahwiyah Hammah. 3ed. Vol4. Part7. P.241. Damascus: the scientific committee in Dar al-Rashid. Beirut: Mu'assasat al-Iman.
- Salamah, M. (2002 AD). Al-I'jaz al-balaghi fi al-Qur'a al-Karim. 1ed. Cairo: Afaq Publishing House & Bookshop.
- Shennawa, S. (2007 AD). Vol 6. Issue 3-4. The Semantic Level in Rhetorical Arts. Journal of Al-qadisiya in arts and educational science.
- Zaki, K. (1985 AD). Almhthourat allghouiah. 1ed. Cairo: The Anglo Egyptian Bookshop.